# مجالس رمضانية

**بقلم**

**رضوان بن أحمد العواضي**



**الطبعة التمهيدية الأولى**

**1441هـ-2020م**

# مجالس رمضانية

# استهلال

قال الله تعالى:

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [البقرة: 183 – 185]

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً )، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً). وبعد:

فإن من رحمة الله بعبده، وتوفيقه له، أن يمد له في عمره حتى مواسم التوبة والمغفرة، وإن من أعظم هذه المواسم شهر رمضان المبارك، الذي اصطفاه الله من بين الشهور وجعله شهر بركة، ورحمة، والعتق من النار. في الحديث الصحيح عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: "«أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»[1]. وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: " إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة "[2].

---

(1) صحيح. رواه أحمد والنسائي. صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 72).

(2) رواه الترمذي وابن ماجه. صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 611).

وإن من المعين للمسلم لاغتنام هذا الموسم المبارك أن يعلم ما يلزم عمله، والتقرب إلى الله به في هذا الشهر الفضيل، حتى ينال وافر الأجر، وكثير الثواب؛ لأجل هذا وبتوفيق من الله وفضل، خرج هذا السفر المختصر، والذي تضمن أهم ما يلزم المسلم من أعمال اليوم والليلة، وُزعت هذه الأعمال في مجالس متفرقة، حاولت – جاهدا– ترتيبها وفق تسلسل أيام الشهر المبارك؛ لتكون على القارئ سهلة المنال، طيبة الأكل والثمار، وقد احتوى هذا السفر على المباحث والمجالس الآتية:

- بين يدي الشهر المبارك
- المجلس الأول: المحذورات العشر في استقبال شهر رمضان
- المجلس الثاني: في ضيافة الشهر الفضيل
- المجلس الثالث: حديث: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا" فوائد ومسائل
- المجلس الرابع: عوائق المغفرة
- المجلس الخامس: ما لا تصح الغفلة عنه
- المجلس السادس: ما لا يترك في رمضان
- المجلس السابع: التخلية قبل التحلية
- المجلس الثامن: الثقافة المغلوطة
- المجلس التاسع: توجيهات رمضانية
- المجلس العاشر: وأن تصوموا خير لكم
- المجلس الحادي عشر: أثمن اللحظات
- المجلس الثاني عشر: المباح المحرم، والمحرم المباح
- المجلس الثالث عشر: النوم الحرام
- المجلس الرابع عشر: العجلة والتأخير
- المجلس الخامس عشر: جُنة الصوم وصوم الجُنة
- المجلس السادس عشر: احذر الغفلة
- المجلس السابع عشر: ملحمة الصيام

- المجلس الثامن عشر: مالك: مالك منه، وماليس لك
- المجلس التاسع عشر: المراتب السبع في قيام ليلة القدر
- المجلس العشرين: نفائس الدهر
- المجلس الحادي والعشرين: عظمة مفقودة
- المجلس الثاني والعشرين: اقطع قبل أن تصل
- المجلس الثالث والعشرين: الصائم وصدقة الدعاء
- المجلس الرابع والعشرين: الصائم وزاد النصيحة
- المجلس الخامس والعشرين: همسات في أذن المنفقين
- المجلس السادس والعشرين: الأعمال بالخواتيم
- المجلس السابع والعشرين: زكاة الفطر... مسائل وأحكام
- المجلس الثامن والعشرين: الوداع الشرعي لشهر الخير
- المجلس الأخير: الست من شوال... مسائل وأحكام

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا الجهد الإسلام والمسلمين، وأن يتقبله بقبول حسن، إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

**المؤلف**

**السبت: 25 – شعبان – 1441 هـ**

**اليمن – محافظة إب**

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

# بين يدي الشهر المبارك

أيها الشهر المبارك: لكم تاقت القلوب لأنسك!، والأنفس لمعاشرتك!.

فما أسعدنا بك يا رمضان: كم تبهج القلوب، وتؤنس المكروب، ترفع عن الوحيد وحشته، وعن التعيس شقوته. فلله درك من زائر، مُلئت بالخير الوافر، وزخرت بعظيم البشائر. فطوبى لمن أكرمته، ومن عطاياك زدته. طوبى لمن عمرك بالطاعات، وارتقى بك أعلى الدرجات.

شهر يفوق على الشهور بليلة .... من ألف شهر فُضَلت تفضيلا

طوبى لعبد صح فيه صيامـــه .... ودعا المهيمن بكرة وأصيـلا

فيا أيها الطامعون بمغفرة ربكم، ويا أيها التواقون لفضل خالقكم: ها هو ذا رمضان يطرق الأبواب فاستقبلوه بما يحب، وأكرموه كما يجب، أحسنوا صحبته بالطاعات، وإياكم وموارد العصيان والخطيئات، فما أُكرمتم بشيء حتى الآن، بمثل ما عمرتم حتى مجيء رمضان.

أقبلوا على أوقاته المباركة، فعمروا نهارها بالصلاة والصيام، وليلها بالذكر والقيام، توجهوا إلى ربكم فيه، واحذروا من الغفلة والتيه، فإن حسنة في رمضان ليست كسائر الحسنات، وإن خطيئة فيه ليست كخطايا بقية الأوقات والأزمان[1]!.

أيها الصائم الكريم: كن فطنا، لبيبا، واغتنم هذا الشهر العظيم، واشحذ الهمة لإدراك فضله وثوابه، فكأني برمضان يهتف في أسماعنا قائلًا:

---

(1) قال مصطفى السيوطي –رحمه الله–: " (وتضاعف الحسنة والسيئة بمكان) فاضل كمكة والمدينة وبيت المقدس وفي المساجد، (وبزمان فاضل) كيوم الجمعة، والأشهر الحرم ورمضان. أما مضاعفة الحسنة؛ فهذا مما لا خلاف فيه، وأما مضاعفة السيئة؛ فقال بها جماعة تبعا لابن عباس وابن مسعود، ذكره: القاضي وغيره، وابن الجوزي والشيخ تقي الدين". مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (2/ 385).

يامسلمون أدركوني فقد يمر العام فلا تجدوني

فلتجعلوني رحمةً لكم ومؤنسا وفرصةً للغفران فلا تضيعوني

سألتكم بربي .. لاتجعلوني شهراً للمعازف

واللهو والفن .. ونشر البلاء وكل زائف

ولتفتحوا بإهلالتي الجديد من الصحائف

من التوبة والصدق والدعوة للتآلف

ونبذ الحقد والحسد وكل مايدعوا للتخالف

ولتغسلوا قلوبكم بذكر مولاكم

في ليلكم ونهاركم وضحاكم

ولتقرأوا الذكر المنزل فهو هداكم

ولترفعوا أيدي الضراعة لله، أن يحقق مبتغاكم

فقد أرحل وأعود أخرى فلا ألقاكم...!!!

معشر الصائمين: هاهو شهر الصوم قد أقبل عليكم بالمغفرة والرحمة فلا تصرفوه عنكم بالسخط والنقمة؛ لأنه شهر عظيم زكي مبارك كريم، من أطاع فيه الملك الجبار، واتبع فيه السنة والآثار، غفر الله له ما قد سلف من الذنوب والأوزار، وخاصه برحمته من عذاب النار، وأباحه بلطفه دار الرحمة والقرار، مع مجاورة النبي محمد المختار صلى الله عليه وعلى آله السادة الأخيار، ومن عصى فيه الملك القهار، وخالف القرآن والآثار، وعمل بأعمال الفجار، ولم يوقر شهرا عظمه الإله الستار، غضب عليه مقدر الأقدار، ولعنه كل شيء يختلج بالليل والنهار[1].

(1) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 216) بتصرف يسير.

# المجلس الأول

# المحذورات العشر في استقبال شهر رمضان

إن من أهم ما ينبغي على المسلم تجنبه والحذر منه عند استقباله شهر رمضان المبارك الآتي:

1. الحذر من التكاسل عن قضاء ما عليه من صوم رمضان الأول، أو أي صوم واجب غير رمضان؛ كصيام الكفارات أو النذور. فمن أدركه شعبان وعليه صوم واجب لزمه المبادرة إلى أداء هذا الصيام، دون تردد أو تسويف[1]. في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلا فِي شَعْبَانَ، وَذَلِكَ لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: "وَيُؤْخَذُ مِنْ حِرْصِهَا عَلَى ذَلِكَ فِي شَعْبَانَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْقَضَاءِ حَتَّى يَدْخُلَ رَمَضَانُ آخَرُ"[2]. فان دخل رمضان الثاني ولم يصم المسلم ما عليه من صوم واجب، فان الصوم المتبقي عليه من رمضان الأول لا يسقط عنه، بل هو باق في الذمة، وهل عليه مع القضاء الكفارة؟ خلاف بين أهل العلم.

---

(1) وأما التعجيل في أداء ما على المسلم من صوم واجب غير رمضان، كصيام الكفارة والنذور؛ فلأن الأصل في أداء الواجبات الفورية لا التراخي، ولا يصار إلى التراخي إلا بنص، أو بعذر معتبر شرعا. ولأن صومها واجب على الفور كما يرى ذلك بعض الفقهاء، بخلاف قضاء رمضان الذي يجب على التراخي، كما هو رأي جمهور أهل العلم، خلافا لابن حزم ومن وافقه من العلماء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "قضاء النذر، والكفارة عندنا : على الفور، فهو كالمتعين، وصوم القضاء يشبه الصلاة في أول الوقت" . الفتاوى الكبرى لابن تيمية (5/ 518). وقال النووي – رحمه الله –: "وأما الكفارة فان كانت بغير عدوان، ككفارة القتل خطأ وكفارة اليمين في بعض الصور، فهي علي التراخي بلا خلاف؛ لأنه معذور. وإن كان متعديا، فهل هي على الفور أم على التراخي؟ فيه وجهان حكاهما القفال والأصحاب، أصحهما على الفور". المجموع شرح المهذب (3/ 70).

(2) الفتح (4/ 191).

2. ترك المسلم ختمته التي وصل إليها، ولم ينته من ختمها في نهاية شعبان، والبدء بختمة جديدة عند دخول رمضان؛ لما في هذا التنقل من تفويت المقاصد الشرعية لتسلسل وترتيب سور القرآن الكريم. والذي يفوت به إدراك مقاصد الشارع من هذا الترتيب. قال النووي – رحمه الله –: "يستحب إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقيب الختمة، فقد استحبه السلف"[1].
3. استقبال شهر رمضان بصوم يوم أو يومين، أو صيام يوم الشك؛ أو تخصيص الصوم اذا انتصف شعبان، لورود النهي عن ذلك كله. في الصحيحين: (لا تَقَدَّمُوا شهر رمضان بصوم قبله بيوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصمه). قال النووي –رحمه الله–: "فيه التصريح بالنهى عن استقبال رمضان بصوم يوم ويومين، لمن لم يصادف عادة له، أو يصله بما قبله، فان لم يصله ولا صادف عادة فهو حرام"[2].

وأما صيام يوم الشك، فيقصد به اليوم الذي يشك أهو من رمضان أم من شعبان؟ لقول عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–[3]. قال ابن حجر – رحمه الله –: "اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى تَحْرِيمِ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ؛ لِأَنَّ الصَّحَابِيَّ لَا يَقُولُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ رَأْيِهِ، فَيَكُونُ مِنْ قبيل الْمَرْفُوعِ"[4].

وأما النهي عن الصوم إذا انتصف شهر شعبان فلحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا»[5]. قال النووي –رحمه الله– : "إن وصله بما قبل النصف جاز وإن وصله بما بعده لم يجز"[6].

---

(1) التبيان (162).
(2) شرح مسلم (7/ 194).
(3) قال الألباني: صحيح. ابن ماجة (1645).
(4) الفتح (4/ 120).
(5) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي. صحيح. انظر: مشكاة المصابيح (1/ 616).
(6) المجموع شرح المهذب (6/ 399).

4. تساهل المسلم في قضاء حوائجه قبل رمضان، حتى اذا دخل رمضان تفرغ لها؛ وفي هذا من الحرمان الشيء الكثير. إذ ينبغي للعبد أن يتخلص من كل ما يشغله عن أداء العبادة؛ ليتفرغ لها بحضور قلب، وطمأنينة فؤاد، ويتأكد الأمر في المواسم المباركة والتي من أهمها شهر رمضان المبارك.

وقد قدم الشارع الحكيم الطعام الشاغل عن الصلاة وحضور القلب فيها عن أدائها، كما قدم التفرغ لحاجة الإنسان من بول أو غائط على أداء الصلاة أيضا، وما ذلك إلا ليؤدي المسلم عبادته دون شاغل يشغله عنها.

5. عدم تفقه المسلم ومعرفته أهم ما يخص صوم رمضان من الأحكام، التي لا يسعه جهلها، والتي تتوقف صحة الصوم على معرفتها وفقهها[1].

6. التقصير أو التساهل في العزم على بذل الوسع للتعرض لرحمة الله بالنجاة أو العتق من النار، والفوز بالجنة ونيل رضوان الله ومغفرته؛ الأمر الذي جعل الكثير من المسلمين يتخلف عن الإجتهاد في هذا الشهر الفضيل والله المستعان،

7. عدم التخلص من خصومات الناس، والتساهل في أداء الحقوق لأهلها. فالشحناء وقطيعة المسلم لأخيه سبب رئيس في حرمان العبد من عفو الله ومغفرته. وفي الحديث: (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيها لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا)[2]. وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: «إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة»[3].

8. عدم الإستبشار أو الفرح بدخول شهر رمضان المبارك، والتضجر أو التذمر من قدومه؛ لما يتصوره البعض من أنه سيمنعهم من إشباع غرائزهم ونيل الوطر في النهار، والأصل أن يفرح المسلم به ويستبشر بقدومه، لعموم قوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: 58].

---

(1) لنا في هذا الباب سفر جامع لأهم مسائل وأحكام فقه الصيام، مرفوع على صفحات الإنترنت باسم: "ما لا يسع الصائم جهله".

(2) " صحيح": انظر حديث رقم: (2970) في صحيح الجامع .

(3) صحيح: صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 522).

9. الاستعداد لشهر رمضان بوسائل اللهو وأسباب الغفلة، التي تشتد كراهتها – إن لم تكن حراما – في هذا الشهر الفضيل؛ لما قد تسببه من غفلة المسلم وحرمانه من نفحات ربه والظفر بمغفرته في هذا الموسم المبارك.

10. مفارقة المسلم لأهل بلده وعدم موافقتهم بالصوم أو إتمام عدة شعبان، وهذا مخالف للواجب الشرعي الذي عليه. وقد يتخلف المسلم عن موافقة أهل بلده، في الإمساك أو الإتمام لذريعتين:

الأولى: أن أهل بلده صاموا لرؤية هلال لم تثبت رؤيته.

الثانية: أنهم أتموا شعبان لتعذر رؤية هلال شهر رمضان، مع أن غيرهم قد رأوه فيرى مخالفتهم حينئذ. مع أن الراجح عند العلماء أن لكل بلد مطلعه ورؤيته، كما أن مخالفته لأهل بلده مفارقة للجماعة، ومخالفة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم:«الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون»[1].

(1) (صحيح). صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 719).

# المجلس الثاني
# في ضيافة الشهر الفضيل

حض الإسلام على إكرام الضيف، وجعل له حقا واجبا، ما قصر مسلم فيه إلا أثم، وعصى الله به. في الصحيحين: "مَنْ كان يُؤْمِنُ باللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ". ولعل من هذا الحق، إكرام شهر المغفرة والتوبة، كيف لا وهو خير الضيوف، وأكرمهم، وأشرفهم!.

ضيفُنا الغالي أطَلا *** عائداً من بعدِ عام

جئتنا!أهلاً وسهلا *** فيكَ، يا شهرَ الصيام

كم نفوسٍ ..كم رؤوسِ *** كلُّها لله ساجـدْ

كم بدورٍ و شموسِ *** تزدهي فيها المساجدْ

كم سجودٍ، كم ركوعِ *** كم صلاةٍ كم زكاةِ!

كم خشوعٍ و دموعِ! *** هاهنا طِيبُ الحياةِ

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " قيل: مثل هذا الشهر كمثل رسول أرسله سلطان إلى قوم فإن أكرموا شأنه وعظموا مكانه وشرفوا منزلته وعرفوا فضيلته رجع الرسول إلى السلطات شاكرا لأفعالهم مادحا لأحوالهم راضيا لأعمالهم فيحبهم السلطان على ذلك فيحسن إليهم كل الإحسان، وإن استخفوا برعايته وهونوا لعنايته ولم ينزلوه منزلته من الإكرام وفعلوا به فعل اللئام فيرجع الرسول إلى السلطان وقد غضب عليهم

من قبيح أفعالهم وسيء أعمالهم فيغضب السلطان لغضبه، كذلك يغضب الله سبحانه وتعالى على من استخف بحرمة شهر رمضان"[1].

إنّ غائباً يعود مرّة في العام لأهلٌ أن يُتهيَّأ لاستقباله، ويكرم عند قدومه، ووصوله. فأكرموا معشر الصائمين رسول ربكم، بإصلاح نياتكم، إمتثالا لأمره، وطمعا بثوابه وجنته. وهل ترتب ثواب الصيام والقيام في رمضان إلا بهذا الشرط؟! في الحديث المتفق عليه، من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: "«من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري ومسلم.

فانشغلوا –معشر الصائمين– قبل رمضان بإصلاح القصد، وتجريد النية، والاستعداد لاغتنام الأجر والفضل. فسلامة القصد، وموافقته لمقصود الحق سبحانه وتعالى، أمر حث الإسلام عليه، وأوجب مراعاته، كما حذر في المقابل من التفريط أو عدم الاهتمام به، ليس إلا لما يترتب عليه من تقرير مصير العبد في الدنيا والآخرة.

وقد جعل الإسلام عمل المكلف وعبادته مرتبطان بصحة القصد في فعل العمل، وفي الصحيحين: "إنما الأعمال بالنيات"، والقاعدة تنص على أن : "الأمور بمقاصدها". من هنا يتبين لنا جليا ضرورة تجريد النية في فعل العمل، وجعل القصد في فعله إصابة العبد رضا ربه وكسب مثوبته، فبدون ذلك يصبح الفعل أو العمل لا قيمة له عند الله جل وعلا؛ لأن العبرة في عموم الأعمال إنما تكون بسلامة النية المتمثلة في إمتثال العبد أمر الله، وقصد وجهه الكريم :" وانما لكل امرئ ما نوى".

إن سلامة القصد، وتجريد المسلم نيته لربه عند قيامه بأي عمل، يحول أفعاله وإن كانت عادية إلى عبادة ينال عليها كثير الثواب وعظيم الأجر، ولو كان العمل مما جُبل العبد على فعله، كالأكل والشراب، والنوم ... ونحو ذلك، فكل ذلك يصير عبادة يؤجر العبد عليها متى ما عقدت نيته على كسب ما عند الله من ثواب وفضل.

---

(1) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 236).

واعلم أيها الصائم الكريم، أن العبد الصادق في عبادة ربه، وطلب ما عنده من فضل وعطايا، كثير الإجتهاد، باذل الوسع في تصحيح نيته وتنقيتها من كل ما يحول بينه وبين مراده وموعود ربه.

فكم من محروم يتعب نفسه بالصيام والقيام وليس له من ذلك إلا التعب والنصب والجوع والعطش، ذلك لأنه لم يصحح نيته وينقيها من شوائب الرياء والسمعة، فعوقب برد عمله، وهل تعلق ثواب شهر رمضان إلا بالإخلاص وتجريد القصد للحق جل وعلا؟!.

# المجلس الثالث

## حديث: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا "

## فوائد ومسائل

في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ[1] إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) متفق عليه.

**وفي الحديث من الفوائد والمسائل الآتي:**

1. فضل صوم شهر رمضان.
2. فضل شهر رمضان وبيان منزلته العظيمة، والذي خصه الله بنزول القرآن من بين شهور العام.
3. بيان فضيلة ليالي وأيام شهر رمضان.
4. في الحديث بيان سعة رحمة الله وفضله على عباده بتجاوزه عنهم وعن ذنوبهم.
5. وفي الحديث دليل عدم عصمة الصالحين والمتقين من الوقوع في المعاصي والسيئات، كما قال الحق جل وعلا عن المتقين: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: 135].

---

(1) أصل تسمية شهر رمضان بهذا الاسم. قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " قيل سمي شهر رمضان لشدة الحر فيه، وقيل أخذ من حرارة الحجارة؛ لما يأخذ القلوب من حرارة الموعظة والفكرة والاعتبار بأمر الآخرة. قال الخليل: الرمضاء الحجارة الحارة، ورمض الإنسان إذا مشى على الرمضاء، فسمي رمضان بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها. وقيل: سمي بذلك لأنه شهر يغسل الأبدان غسلا ويطهر القلوب تطهيرا، وهو مأخوذ من الرمض وهو مطر يأتي قبل الخريف. وقيل رمض ورفض بمعنى واحد، وهو من الحروف المتعاقبة، يرفض قوما إلى محل القربة والزلفى ويرفض آخرين إلى محل البعد والسخطة، وقيل سمي شهرا لشهرته". بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 227).

6. وفيه أن الطاعات والقربات سبب لرفعة العباد عند ربهم ولا شيء دونها من متاع الدنيا يقربهم إليه سبحانه وتعالى، قال جل وعلا: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: 13].
7. وفيه أن الصوم الذي تبرأ الذمة به، ما اشتمل على ركنين أساسيين:
   - اعتقاد فرضيته ووجوبه وأنه حق أوجبه الله على عباده.
   - ابتغاء فضل الله ووجهه الكريم في أدائه، من غير رياء أو سمعة.
8. وجوب الإخلاص لله تعالى في فعل العبادة. قال ابن بطال – رحمه الله–: "هذا الحديث دليل بين أن الأعمال الصالحة لا تزكو ولا تتقبل إلا مع الاحتساب وصدق النيات، كما قال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: (الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى) "[1].
9. إن ثواب العبادة مشروط بأدائها كاملة تامة. وثواب الصوم في رمضان مشروط بتمامه على القادر الذي لا يمنعه من تمامه وكماله مانع معتبر. قال المباركفوري – رحمه الله –: "قوله: (من صام رمضان) بنصبه على الظرفية أي فيه بأن صامه كله عند القدرة عليه، أو بعضه عند عجزه ونيته الصوم لولا العجز"[2].
10. إن العمل المقبول من العبد ما طابت به نفسه، واقترنت به نية صالحة، فقام به رغبة في ثوابه، وطمعا برضوان ربه وجنته. قال العيني – رحمه الله –: "قَوْله: (احتسابا) ، وَإِنَّمَا زَاد هَذِه اللَّفْظَة لِأَن الصَّوْم هُوَ التَّقَرُّب إِلَى الله، وَالنِّيَّة شَرط فِي وُقُوعه قربَة"[3]. وقال المباركفوري – رحمه الله –: " قال الخطابي: "احتساباً": أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك، غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه، ولكن يغتنم

(1) شرح البخاري (4/ 21).
(2) مرعاة المفاتيح (6/ 404).
(3) عمدة القاري (10/ 274).

طول أيامه لعظم الثواب. وقال البغوي: قوله: "احتساباً": أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه"[1].

11. جواز قول رمضان بدون شهر. قال العلامة الهروي –رحمه الله– : "لَا يُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: رَمَضَانُ بِدُونِ شَهْرٍ، وَكَرِهَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لِخَبَرِ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَهُوَ شَاذٌّ، لِأَنَّ الْخَبَرَ الضَّعِيفَ لَا يُثْبِتُ اسْمَ اللَّهِ"[2].

12. فضل قيام ليالي رمضان بعموم القربات وأهمها الصلاة. قال الهروي: " ومن قام رمضان" أَيْ لَيَالِيَهُ أَوْ مُعْظَمَهَا، أَوْ بَعْضَ كُلِّ لَيْلَةٍ بِصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ وَغَيْرِهَا، مِنَ التِّلَاوَةِ وَالذِّكْرِ وَالطَّوَافِ وَنَحْوِهَا"[3].

13. فضل قيام ليلة القدر بعموم الطاعات وإن لم يعلمها المسلم. قال الهروي –رحمه الله–: " وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ» " سَوَاءٌ عَلِمَ بِهَا أَوْ لَا"[4].

14. المراد بالمغفرة هنا مغفرة صغائر الذنوب دون كبائرها؛ لاشتراط التوبة منها، كما هو مذهب جمهور العلماء، وذهب بعضهم إلى أن الكبيرة قد تخفف.

15. يحصل قيام الليل بمطلق القيام ولو بصلاة التراويح، فان قامه بدونها فقد حصل المطلوب، ولا يشترط لقيام رمضان أداء صلاة التراويح، أو قيام الليل كله. قال المباركفوري – رحمه الله –: "وقال الحافظ: "قام رمضان": أي قام لياليه مصلياً، والمراد من قيام الليل ما يحصل به مطلق القيام. وذكر النووي أن المراد بقيام رمضان صلاة التراويح. يعني أنه يحصل بها المطلوب من القيام، لا أن قيام رمضان لا يكون إلا بها"[5].

16. في الحديث إشارة إلى لزوم عقد نية قيام ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان؛ لأن من لازم نيل ثوابها عقد النية لإقامتها، وإلا كان الأمر داخلا في الوعد الأول وهو ثواب من قام رمضان كله. فدل قوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–

---

(1) مرعاة المفاتيح (6/ 404).

(2) مرقاة المفاتيح (4/ 1361).

(3) مرقاة المفاتيح (4/ 1362).

(4) المرقاة (4/ 1362).

(5) مرعاة المفاتيح (6/ 405).

من قام ليلة القدر... الحديث، على لزوم عقد النية في إقامتها، وإن لم يعرف المسلم وقتها، إذ يكيفيه في هذا مصاحبة النية من بداية العشر الأواخر.

17. بيان أن الصوم والصلاة من أفضل الطاعات والقربات إلى الله في شهر رمضان.

18. وجوب الأخذ بالأسباب.

# المجلس الرابع
# عوائق المغفرة

أيها الصائم الكريم:

يا من أمسكت عن المفطرات طاعة لربك، وطمعا بثواب خالقك

أيسرك وأنت هذا حالك أن تنال من شهرك التعب والنصب؟!.

أترضى أن يخرج الناس إلى فطرهم بجبال من حسنات، ومنازل عالية في نزل الجنات، وأنت تخرج بالأنات والحسرات ؟!.

فكن يارعاك الله على يقظة من أمرك

فها هو ذا رمضان على عجل تنقضي أيامه، فلتتدارك ما بقي من نفحاته، ولتكن على حذر من فوات إكرامه.

أيها الصائمون:

إن المغفرة التي ننشدها في هذا الشهر الفضيل قد نترصد لها باختيارنا وعلى رضا منا، فنحرم بركة هذا الشهر ونعيق بأفعالنا مغفرة الله جل وعلا، فحري بنا أن نتنبه من أمر كهذا، ولنحذر من عوائق المغفرة التي تعثر وصولنا إلى ربنا، والتي من أهمها:

1. الإشراك بالله رب العالمين: قال الله: " إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً" [النساء : 48]. وقال الله: "إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ" [المائدة : 72].
2. ومنها غشيان الكبائر والإصرار على فعلها: فالكبيرة من أكبر العوائق التي تمنع وصول مغفرة الله جل وعلا للعبد. وفي الحديث الصحيح: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر". رواه مسلم.
3. ومن عوائق المغفرة: الإصرار على الذنب، وإن صغر. قال الله: وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران : 135] .

4. إطلاق العنان للسان، وعدم منعها من القول الفاحش والباطل. فليس الصائم من منع نفسه عن الحلال، وأباح لها صنوف الحرام. في الحديث: من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" رواه البخاري. قال ابن حجر –رحمه الله–: "وقال ابن العربي مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه"[1].
5. ومنها الشحناء والبغضاء. في الحديث: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة"[2]. وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : " " تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا " رواه مسلم.

(1) فتح الباري لابن حجر (4/ 117).
(2) صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 506).

# المجلس الخامس

# ما لا تصح الغفلة عنه

تذم الغفلة في حياة المسلم كلها، لكنها في مواسم العبادة، وأزمنتها المباركة تزداد ذما؛ لتفويتها على العبد تلك المواسم الفاضلة.

وإن من أهم العبادات التي لا تصح الغفلة عنها في شهر رمضان، عبادة الإحسان، فالإحسان واجب في كل شيء[1]، وغيابه في شعائر رمضان أمر لا يحسن بالمسلم أبدا. وإن من أهم الشعائر التي ينبغي مراعاة الإحسان فيها الآتي:

1. الإحسان في الصوم.
2. الإحسان في الصلاة الواجبة والمندوبة.
3. الإحسان في الذكر.
4. الإحسان في الدعاء.
5. الإحسان في الصدقة.
6. الإحسان في الجوار.
7. الإحسان في الصحبة.
8. الإحسان في التلاوة.
9. الإحسان في العمل.

(1) في الحديث عن أبي يعلى شداد بن أوس –رضي الله عنه– عن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شئ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه مسلم.

## أولاً: الإحسان في الصوم

الصوم كما نعلم إمساك عن سائر المفطرات، من طلوع الفجر الصادق، حتى غروب قرص الشمس بنية التقرب إلى الله جل وعلا.

ولأن الامتناع عن المرغوب صعب على الانسان، كان من الأهمية على المسلم أن يراقب نفسه حتى لا تقع فريسة الخطأ والمجاوزة، وفي أي أمر يخدش أو يمس صومه بمبطل أو منقص للأجر والثواب.

ولتعلم أخي الصائم الحبيب: أن مراقبتك لنفسك، ومنعها من تعاطي أي مفطر أو مفسد لصومك، عبادة أخرى تثاب عليها، وهذه العبادة هي التي تسمى بالإحسان. كما أن ملاحظتك لنفسك ومنعها من الوقوع في محظور من محظورات هذه الشعيرة، دليل مراقبتك لربك المطلع على سرك وعلنك، وهذا هو مقصود الصوم الأول الذي فرض لأجله، ألا وهو التقوى التي يمنع المسلم بها نفسه من التعدي على حدود الله، والقيام بواجباته. قال الله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: 183][1].

وعلى الصائم الحريص على سلامة عبادته، أن يعلم أن للصوم مفسدات معنوية تؤثر على صيامه ولابد، وإن لم يكن تأثيرها عليه كتأثير المفسدات المادية المحسوسة. فالغيبة وقول الزور، والنميمة – وهي السعي بين الناس بالافساد بينهم بالقول الباطل– وكل لفظ كان على شاكلة الاثم والعدوان، فإنه من المفسدات المؤثرة على الصوم. في البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) فائدة: يقول الإمام ابن الجوزي –رحمه الله–: "لما أراد الله جل جلاله أن يكلفهم الصيام الشاق عليهم بدأ الله بأخص أسماء المؤمنين وأجل صفات العارفين وأعلا مقام المحبين فقال {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام} ثم زاد بيانا فقال {أياما} ثم زاد بيانا فقال {معدودات} ثم زاد بيانا فقال {شهر} ثم بين أي شهر فقال {شهر رمضان} ثم بين ورقق ويسر فقال {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر} البقرة 187 ثم بين تمامه فقال {ثم أتموا الصيام إلى الليل} فكأنه سبحانه قال كتب عليكم الصيام أياما في السنة ووعدتكم عليها المقام في الجنة كتب عليكم الصيام شهرا ووعدتكم الثواب دهرا". بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 222).

وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابه». وعنه أيضا كما في الصحيحين: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فإذَا صامَ أحَدُكُمْ فَلا يَرْفُثْ ولا يجهل، وَإنِ امْرُؤٌ قاتَلَهُ أو شاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إني صَائِمٌ، إني صَائِمٌ، مَرَّتَيْن ". وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : «الصيام جنة من النار فمن أصبح صائما فلا يجهل يومئذ وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[1]. فالصائم من امتنعت جوارحه كلها عن كل المفطرات والمفسدات، من طعام أو شراب، أو جماع، وامتنعت لسانه عن مفسدات الأقوال المترتب عليها الإثم والوزر.

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: "والصوم ثلاثة: صوم الروح وهو قصر الأمل، وصوم العقل وهو مخالفة الهوى، وصوم الجوارح وهو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع"[2].

ومن مظاهر الإحسان في الصوم، عدم المرآءاة أو التسميع به؛ طلبا لثناء الناس، ومديحهم أو مجازاتهم، وسواء كان ذلك في الصوم الواجب أو النافلة. فالواجب على المسلم ألا يجعل من عبادته لأحد من المخلوقين نصيب. فالصوم كسائر العبادات التي يحرم صرف شيء منها لغير الله. كما أمرنا الحق سبحانه فقال جل وعلا: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [البينة: 5]، وقال سبحانه وتعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام: 162، 163]. وقد خُص الصوم من بين سائر العبادات بمزية تخصيصه لله جل وعلا، فيكون الرياء في حقه أشد. قال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– في الحديث المتفق على صحته: " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ". متفق عليه.

فإذا صحت النية لله في الصيام، وتعلق قلب الصائم بربه، ورجى به فضل الله وثوابه نال وعد الله بتكفير خطاياه السابقة كلها مالم تكن كبيرة من الكبائر، كما قال –

(1) صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 720).

(2) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 230).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- : "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". متفق عليه.

ومن مظاهر الإحسان في الصوم، دوام مراقبة الله، بالامتناع عن المشتهيات كلها، كالصبر على الجوع والعطش في النهار، ففي ذلك دليل على الإيمان بوجود الناهي وهو الحق سبحانه وتعالى[1].

**ثانياً: الإحسان في الصلاة الواجبة والمندوبة**

والمقصود بإحسان الصلاة، أداءها بكامل شروطها وأركانها، والخشوع فيها. وامتناع العبد من وقوعه في مفسد من مفسداتها، وسواء كان ذلك في الصلاة الواجبة المفروضة أم النافلة. ومن أهم لوازم الإحسان في الصلاة بعد الإخلاص لله فيها الآتي:

1. مراعاة شروط وفروض الوضوء.
2. أداء الصلاة في وقتها. قال الله تعالى: { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } [النساء: 103].

فأداء الصلاة على وقتها كما أن فيه امتثال أمر الله وطاعته، فإنه من أحب الأعمال والقربات إلى الله، المترتب عليها مزيد فضل وكثير ثواب. في الحديث الصحيح عن ابن مسعود: " سألت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: أى العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد فى سبيل الله " متفق عليه.

3. مراعاة أركان الصلاة وعدم الإخلال بأحد منها.
4. الحرص على أداء الصلاة بسننها المتممة لأجرها.
5. لزوم جماعة المسجد، وعدم التفريط بصلاة الجماعة.
6. استشعار اطلاع الله على العبد في صلاته، وهذا من أهم العوامل الباعثة على الإحسان في أدائها، والخشوع في أركانها.

---

(1) انظر: صيد الخاطر (ص: 479).

7. الإكثار من النوافل اليومية كصلاة الضحى، ورواتب الفروض الخمسة، وسنة التراويح أو القيام، ثم صلاة الوتر.

**ثالثاً: الإحسان في الذكر**

الذكر حياة القلب، وهو برهان حب العبد لربه، إذ المحب كثير الذكر لمحبوبه ولابد. ومن أدام ذكر محبوبه استراح قلبه، واطمأنت نفسه. وذكر الله سبب في طمأنينة القلوب، وسعادتها، فبه يُذكر العبد عند مولاه، والملأ الذي عنده، ومن ذكر ربه في نفسه ذكره الله في نفسه سبحانه وتعالى. فالقلوب العارفة بالله مكثرة من ذكر مولاها، دائمة الأنس به. قال الحق جل وعلا: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}. قال السعدي –رحمه الله– : " {أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} أي: حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك"[1].

والإحسان في ذكر الله يقتضي الإخلاص لله به، وعدم قصد الرياء فيه، والتنويع فيه من قراءة للقرآن، ثم التهليل فالتسبيح والتحميد، والصلاة على النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– ولزوم أذكار اليوم والليلة التي ثبتت عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–.

ومن مظاهر الإحسان في الذكر العيش مع ألفاظ الذكر، واستشعار معانيها، وتعظيم المذكور بها، وهو الله جل وعلا. لا أن يكون الذكر باللسان فحسب ولا حضور للقلب فيه.

ومنها: أداء الذكر الوارد في كل عبادة، وفي كل حال من أحوال العبد مما ثبت خبره عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– ففي رمضان خصوصا العشر الأواخر منه، يكثر

(1) تفسير السعدي (ص: 417).

من قول: "اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني"[1]، ثم يلزم أذكار الطعام والشراب، وكذا الخروج والدخول، من المنزل، والمسجد...ونحو ذلك.

**رابعًا: الإحسان في الدعاء:** والإحسان فيه يتناول:

1. الإخلاص لله.
2. عدم الاستغاثة بغير الله. أو طلب العون من غيره، مما لا يقدر عليه سوى الله، كطلب الولد، أو الشفاء من المرض، ونحو ذلك.
3. دعاء الله عزوجل بأسمائه الحسنى، كل اسم بما يناسب الحاجة المطلوبة، كأن يقول العبد: يا شافي اشفني، يا غني اغنني، يا رزاق ارزقني.
4. عدم دعاء الله بإثم أو قطعية رحم.
5. الإلحاح عند سؤال الله حاجة أو نيل مطلوب.
6. تخير مواطن وساعات الإجابة كـ: جوف الليل الآخر، وفي سجود المسلم في صلاته، وقبل التسليم منها، وعند إفطار الصائم، وبين الأذان والإقامة، وفي ساعة الجمعة، وعند نزول المطر، والسفر.
7. دعاء الصائم لنفسه ولوالديه ولأبنائه، وأرحامه، وعموم المسلمين.

**خامسًا: الإحسان في الصدقة**

الصدقة من أهم قربات العبد لربه؛ لما لها من أثر كبير في رضوان الله عن عبده، ومحو خطيئاته. في الحديث: "صدقة السر تطفئ غضب الرب" [2].

ويعظم أمرها وتزداد أهميتها في شهر الصيام، كون الصائم يقاسي في نهاره ألم الجوع ويعالج مرارته، ما يجعله أحن على اخوانه الفقراء والمساكين الذين تتضور بطونهم من الجوع ليس في النهار فحسب، وانما في النهار والليل. وقد كان النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أكثر جودا وانفاقا في رمضان، كما يقول عنه ابن عباس رضي الله عنهما: " كان رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أجود الناس بالخير وكان أجود

---

(1) لمطالعة رسالتنا عن هذا الحديث حمل كتاب: "الثمر الجني في حديث اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني". من خلال محرك البحث جوجل.

(2) صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 702).

ما يكون في رمضان وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة". متفق عليه.

والإحسان في الصدقة في هذا الشهر المبارك وغيره يقتضي الآتي:

1. الإخلاص لله في إخراجها.
2. وضعها في يد أهلها ممن هم أكثر حاجة لها.
3. إخراجها بصورة يحسن الاستفادة منها. كأن تخرج مالاً يستطيع الفقير أوالمسكين الاستفادة منه في شراء متطلباته اللازمة، لا أن تخرج له عينا معينة ربما يتعذر الانتفاع الكامل منها.
4. عدم المن والأذى في إخراجها.
5. إخراجها سرا ما لم تكن زكاة واجبة، والتي يترتب على إظهارها مصلحة أو مقصد شرعي.
6. عدم منعها عن المستحقين لها.
7. عدم منع أي سائل منها، مالم تكن صدقة واجبة (زكاة).
8. تقديم ذوي القربى والأرحام الفقراء بها عن غيرهم من الفقراء والمساكين، وهذا في الصدقة الواجبة أو المندوبة، مالم يكونوا من ذوي النفقة الواجبة في الصدقة الواجبة. لعموم قوله تعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [الأنفال: 75]، ولقوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : "أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح[1]"[2]. ولقوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : " الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة"[3].
9. سؤال الله قبولها.

---

(1 ) وهو: المضمر للعداوة. نيل الأوطار (4/ 211).

(2) صحيح. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (3/ 404).

(3) صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 604).

**سادسًا: الإحسان في الجوار**

حسن الجوار من الدين، وهو من أهم المقاصد التي راعاها الإسلام، وحذر من التقصير في تحقيقه. لذا يقول النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" متفق عليه.

والعيش مع الجيران من غير إحسان في التعامل معهم، وكف الأذى عنهم، مهلكة يرد المسلم بسببها النار والعياذ بالله. في الحديث الصحيح: " ما من جار يظلم جاره ويقهره، حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله، إلا هلك"[1]. وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل: من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه) متفق عليه. وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : " «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» رواه مسلم. وعن أبي هريرة: أن رجلا قال: يا رسول الله! إن فلانة – ذكر من كثرة صلاتها –؛ غير أنها تؤذي بلسانها؟ قال: ((في النار)) ،قال: يا رسول الله! إن فلانة – ذكر من قلة صلاتها وصيامها – ،وأنها تصدقت بأثوار أقط؛ غير أنها لا تؤذي جيرانها؟ قال: ((هي في الجنة))[2].

والإحسان إلى الجار يتمثل في الآتي:

1. كف الأذى عنه.
2. إكرامه، وبره.
3. تلمس حاجاته، وقضائها له. في الحديث: «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» متفق عليه. ولقوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» متفق عليه.
4. حفظ عرضه، وماله، ودمه. لحديث: «ما تقولون في الزنا؟ » قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره» قال فقال «ما تقولون في السرقة؟ » قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام

---

(1) صحيح. صحيح الأدب المفرد (ص: 72).

(2) صحيح. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (8/ 251).

قال «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره». حسن. الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (2/ 197).

5. النصح له.
6. السؤال عنه، وزيارته أو عيادته.
7. اطعامه في حال فقره وعوزه. في الحديث الصحيح: " ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم"[1]. وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: «إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك». رواه مسلم.

**سابعًا: الإحسان في الصحبة**

للصحبة في الإسلام أحكام، ومسائل، حث عليها، وحذر من التفريط بها، وفقا لمرتبة الصاحب الذي يلزم إكرامه، وحسن التعامل معه، كـ: الوالدين، والزوجات، والأبناء، والأخوات، والأخوة، وجميع الأرحام، والأصدقاء. ويزداد ثواب هذا الإحسان لأولئك في شهر الأجور والمثوبات. ويتمثل هذا الإحسان في الآتي:

1. حسن التعامل معهم؛ بإكرامهم، والسعي في حاجتهم.
2. النصح لهم.
3. خفض الجناح للوالدين، وعدم رفع الصوت عليهم، ومن دونهم من الأرحام.
4. العدل بين الزوجات، بالمبيت والنفقة، والعطايا، والهبات.
5. صلتهم بما أمكن صلتهم به.
6. الدعاء لهم.
7. الإحسان إلى أصدقاء الوالدين، خصوصا بعد موتهم. وعدم صلة أعدائهم، ممن عودوا في مسوغ شرعي. كما في حديث ابن عمر –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : «إن من أبر البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن يُوَلِّي»[2] . رواه مسلم.

---

(1) صحيح. تخريج مشكلة الفقر (ص: 65).

(2) قال المناوي –رحمه الله–: "(أهل ود أبيه) بضم أوله بمعنى المودة أي من بينه وبين الأب مودة كصديقه وزوجته (بعد أن يولي الأب) بكسر اللام المشددة أي يدبر بالموت ونحوه لاقتضائه=

**ثامنًا: الإحسان في التلاوة**

تلاوة القرآن من العبادات المترتب عليها كثير الثواب والأجر، وتندب هذه العبادة في سائر أيام العام، لكنها آكد في شهر رمضان، الذي هو شهر القرآن. والمراد بالإحسان في التلاوة الآتي:

1. الإخلاص لله بها.
2. التلاوة على وضوء.
3. التلاوة بحضور قلب.
4. مراعاة أحكام التجويد ما استطاع القارئ إلى ذلك سبيلا.
5. عدم الإنشغال أثناء التلاوة بشيء آخر.
6. التدبر، والعيش مع كل آية.
7. عدم رفع الصوت عند حضور تال آخر، أو مصل.

**تاسعًا: الإحسان في العمل**

العمل أو السعي في الأرض لكسب القوت الحلال عبادة من العبادات التي رغب الإسلام بها وحث عليها؛ لتوقف الحياة على الكسب والسعي في الأرض. قال الله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة: 10]، وقال سبحانه: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } [الملك: 15]، وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده" رواه البخاري.

ومن أهم مظاهر الإحسان في العمل:

1. أداءه كما يلزم ويجب.
2. عدم التفريط أو التقصير فيه.
3. استكمال ساعاته المتفق عليها بين العامل وصاحب العمل.

---

= الترحم والثناء عليه فيصل لروحه راحة بعد زوال المشاهدة الموجبة للحياء وذلك أشد من بره له في حياته أو في حضوره ومن بره عدم مصادقة عدوه". التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 305).

## المجلس السادس

## ما لا يترك في رمضان

الصائم الحريص على نفسه، الطامع بكثير الثواب والحسنات، يتتبع أسباب الأجر ويسابق إليها، حتى لا يفوته صغيرها، ناهيك عن كبيرها؛ ليس إلا لأن فضل العمل في هذا الشهر ليس كفضله في مادونه من الشهور والأيام. ومما يحسن للصائم ألا يفوِته على نفسه أو يتركه في هذا الشهر المبارك من السنن التي كان النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– يواظب عليها ويحرص على فعلها الآتي:

1. الإفطار على تمرات، أو على الماء. فقد ثبت عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– الحث على هذا، كما أثبت العلم التجريبي[1] أهمية الإفطار بهذين النوعين. عن سلمان بن عامر قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور»[2].
2. الدعاء لمن أفطر الصائم عنده. لحديث أنس أن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كان إذا أفطر عند قوم قال: "أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وتنزلت عليكم الملائكة"[3].
3. لزوم السواك عند كل صلاة، وفي غيرها من الأوقات. لحديث عائشة قالت: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[4]. ولحديث شريح بن هانئ قال: سألت عائشة: بأي شيء كان يبدأ رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك. رواه مسلم. وعن حذيفة قال: كان النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك. متفق عليه.

---

(1) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (1/ 77، بترقيم الشاملة آليا).

(2) رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي. ولم يذكر: «فإنه بركة» غير الترمذي. صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 620) .

(3) صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 855)

(4) رواه الشافعي وأحمد والدارمي والنسائي ورواه البخاري في صحيحه بلا إسناد. صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 122) .

وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"[1]. وعن عبيد بن السباق مرسلا قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– في جمعة من الجمع: « يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيدا فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه وعليكم بالسواك»[2].

4. الحرص على إفطار الصائم ولو بيسير الطعام أو الشراب؛ تحصيلا لثواب الإطعام، وكسبا لأجر الصائم، مع ما في هذا العمل من الألفة والمودة بين المسلمين. لحديث: «من فطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره»[3]. ويحصل هذا الفضل، بعشائه، أو بتمرات، أو بجرعة ماء. قال المناوي –رحمه الله–: " (من فطر صائما) بعشائه وكذا بنحو تمر فان لم يتيسر فماء"[4].
5. الجود والصدقة على الفقراء والمساكين، وكل سائل. وقد كان النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أكثر جودا وصدقة في شهر رمضان، كما ثبت ذلك عنه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وقد بوب البخاري –رحمه الله– لهذا المعنى في جامعه الصحيح، فقال: "باب أجود ما كان النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–يكون في رمضان". ثم ذكر بسنده حديث ابن عباس رضي الله عنهما: " كان رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان يعرض عليه النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة" متفق عليه.
6. تلاوة القرآن ومدارسته. ويسن الاكثار من تلاوته في رمضان للحديث السابق، في مدارسة النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– جبريل –عليه السلام– القرآن في رمضان.
7. لزوم صلاة التراويح (القيام) ويسن صلاتها جماعة في المسجد. وقد رغب النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– بها بقوله كما في البخاري ومسلم: « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه.

---

(1) صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 124).

(2) رواه مالك ورواه ابن ماجه عنه. صحيح مشكاة المصابيح (1/ 440).

(3) صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 621).

(4) التيسير بشرح الجامع الصغير (2/ 433)

8. الاعتكاف في العشر الأواخر، لمن استطاع عليه، ولم يترتب على اعتكافه تفويت واجب أو التقصير فيه. لمواظبته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- عليه في رمضان. في الصحيحين من حديث عائشة: "أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده". متفق عليه.

# المجلس السابع

## التخلية قبل التحلية

في العادة لا يصح صب العسل في كأس القهوة أو الشاي حتى يتم تنظيفه وإزالة بقايا الشراب الأول، وهذا ما يسمى بالتخلية، فإذا صار الكأس نظيفًا حينها نقوم بالتحلية، وهي صب العسل في الكأس، ثم تناوله وشربه.

تحلية القلوب بنفحات الصوم لابد أن يسبقها تطهير القلب من أدران الحسد، والبغضاء والكراهية، وحب النفس، والإعجاب بها. وحب الشهوات والميل إليها، كل ذلك وغيره أدغال وأسقام تؤثر على القلب وتفتك به ولابد.

حري بالصائم الذي يريد أن يرتقي بصومه إلى درجة المتقين الذين ينالون بصيامهم الدرجات العالية، والمنازل الرفيعة، أن يبدأ بتخلية قلبه من كل دغل، ومرض، حتى تتم تحليته بنفحات الصوم وروحانياته.

ولتعلم أيها الصائم الكريم: أنه لا فائدة من محاولاتك في تحلية قلبك، قبل تخليته من كل ما يبعدك عن ربك وخالقك، الذي يحلي قلوب أوليائه وأحبابه بنفحات هذه العبادة الجليلة العظيمة، وقد سئل ابن رجب –رحمه الله– ذات مرة: "أيما أفضل، أُسَبِّحُ، أمْ أستَغْفر. فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور"[1].

فانشغل أيها الصائم الحبيب قبل قدومك على رمضان بتحلية قلبك وغسله بصابون التوبة النصوح، عل رحمة الله عليك أن تفوح. وتذكر قول ربك: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69].

(1) ذيل طبقات الحنابلة (2/ 497).

# المجلس الثامن

# الثقافة المغلوطة

تؤثر على الإنسان ثقافته المكتسبة، فمتى ما كان مصدر هذه الثقافة صحيحا، كان مردودها على المرء طيبا نافعا، ولهذا حرص المسلمون على أخذ العلم من أهل العدالة والضبط، وقد قال ابن سيرين –رحمه الله– كما في مقدمة الإمام مسلم: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[1].

ومع مجيء شهر رمضان في كل عام نجد المسلمين تختلف مشاربهم ومسالكهم في الاستعداد لهذا الشهر المبارك، تباعا للثقافة المكتسبة عند كل واحد منهم.

ومما توارثه كثير من الناس في ثقافتهم وعاشوا عليه خلال شهر رمضان، تصور البعض أن من اللازم قضاء ساعات رمضان، باللهو واللعب، حتى يتناسوا ساعات النهار الحافلة بالجوع والعطش، وساعات الليل الطويلة!. وهذا التصور مع قبحه وشدة سواده، ناتج عن جهل كبير بمكانة هذا الشهر المبارك. فبدلا من الانشغال بالقربات والطاعات لله في ساعات الفراغ، نجد أولئك يقضون أوقاتهم، ويهدرونها في ما قد يوقع بعضهم في الحرام، والوزر. نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

ومن تلك الثقافة تصور بعض المسلمين أن شهر رمضان يلزمه تنوع الموائد وكثرتها، وهذا أيضا ناتج عن ثقافة مغلوطة، تخالف بجملتها حكمة الصوم، وتتصادم مع فوائده وثماره الجسدية والروحية.

ومن الثقافة المغلوطة أيضا عند بعض الناس في هذا الشهر المبارك، أن الصدقة لا يصح اعطاءها للأهل والأقارب. وهذا من الجهل بمكان، وقد تقدم الكلام عن هذا الأمر في مجلس قريب، كما سيأتي بسط الحديث عنه في مجالس أخرى إن شاء الله.

ومن الثقافة المغلوطة في هذا الشهر تصور بعض الناس أن من اللازم قضاء ليل رمضان بالسهر حتى طلوع الفجر، وهذا أيضا من ثمار الثقافة المغلوطة، إذ أن

---

(1) صحيح مسلم (1/ 14).

الصواب خلاف ذلك، بل قد يكون السهر حراما اذا ترتب عليه فوات واجب أو فعل محظور كما سيأتي معنا في مجلس قريب إن شاء الله.

ومن الثقافة المغلوطة عند بعض الناس أن النائم في نهار رمضان لا حرج عليه في أمر الصلاة، ويكفيه أن يصلها حين يستيقظ ولو في آخر النهار، لأنه صائم، ويتقوى بالنوم على جوعه وعطشه، وهذا خطأ كبير ووهم خطير، نسأل الله العفو والعافية من هذه الأحوال. بل الواجب على المسلم ألا يتخلف عن أي صلاة واجبة، صائما كان أم مفطرا، فلا حظ لصائم ترك الصلاة وأخرها عن وقتها عمدا. بل لا حظ في الإسلام كله لمن تركها، وإن كان كثير الصيام والصدقة وعموم البر.

ومن الثقافة المغلوطة اعتقاد بعض الصائمين أن من الأجر وتمامه الإفطار في المسجد دون البيت، وهذا مما لا أصل له، بل قد يتعين ترك الإفطار في المسجد إذا ترتب على الإفطار فيه مفسدة، كرفع الصوت، والروائح الكريهة، وتكدس أو تجمع بقايا الطعام فيه. وقد وردت النصوص الثابتة الصحيحة عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– بالنهي عن هذا كله[1].

ومن الثقافة المغلوطة تصور بعض الناس أن من البر في رمضان إحياء ليله كله بالصلاة والذكر، وهذا مخالف لمقاصد الشريعة الإسلامية التي دعت إلى المحافظة على جميع الحقوق، إذ جعلت من الحقوق اللازم مراعاتها، حق النفس أو الجسد، وكذا الأهل، والضيف، وأوجبت مراعاة هذه الحقوق كلها، وحذرت من الانشغال بالعبادة عنها. في الحديث: (أن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– آخى بين سلمان وأبى الدرداء قال: فجاء سلمان يزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة[2] فقال: ما شأنك؟ قالت: إن أخاك ليست له حاجة في الدنيا فلما جاء أبو الدرداء رحب به سلمان وقرب إليه طعاما فقال له سلمان: اطعم قال: إني صائم قال أقسمت عليك إلا طعمت فإني ما أنا بآكل حتى تأكل قال: فأكل معه وبات عنده فلما كان من الليل قام أبو الدرداء

---

(1) كقوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: " إنَّما بُنِيَت المَساجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ " رواه مسلم، وقوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: «من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس» متفق عليه.

(2) تاركة للبس ثياب الزينة. نيل الأوطار (4/ 304).

فحبسه سلمان ثم قال: يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقا ولأهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا اعط كل ذي حق حقه صم وأفطر وقم ونم وائت أهلك فلما كان عند الصبح قال: قم الآن فقاما فصليا ثم خرجا إلى الصلاة فلما صلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان فقال له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- مثل ما قال سلمان). رواه البخاري. ولم يكن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يحيي الليل كله إلا في العشر الأواخر من رمضان، وأما ما سوى ذلك فلم يكن من هديه وسنته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- بل كان يصلي من الليل وينام، كما قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني». رواه مسلم.

ومن الثقافة الباطلة ظن بعض الناس أن من البر مواصلة الصوم إلى الليل، أو الإمساك قبل دخول الفجر، بدافع الاحتياط، والخوف على الوقوع في محظور يبطل الصيام به. وهذا لعمري لهو المفسد بعينه، فأنى لعبد أن يحتاط بأمر لم يأذن به ربه، الذي حدد له وقت الصوم والفطر[1]، أمن العقل أن يحتاط المسلم من شرع الله؟!. {قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ } [البقرة: 140]. في الصحيحين: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". متفق عليه. وقد ورد عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- ما يدل على حرمة وصال المسلم صومه حتى الليل، من ذلك ما جاء عن عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلى قال: حدَّثني رجلٌ مِن أصحاب النبيَّ -صلَّى الله عليه وسلم-: أن رسولَ اللهِ -صلَّى الله عليه وسلم- نهى عن الحِجَامَةِ والمُواصلة، ولم يُحرِّمْهما إبقاءً على أصحابه، فقيل له: يا رسولَ الله، إنَك تُواصِلُ إلى السحرِ، فقال: "إني أُواصِلُ إلى السَّحَرَ، وربي يُطْعِمُنِي ويَسْقِيني"[2].

---

(1) عن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» متفق عليه. وقال الله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} [البقرة: 187].

(2) رواه أبو داود. قال الأرنؤوط -رحمه الله- : " إسناده صحيح. وجهالة صحابيه لا تضر، فكلهم عدول ثقات. سفيان: هو ابن سعيد الثوري". سنن أبي داود ت الأرنؤوط (4/ 52).

ومن الثقافة المغلوطة تصور بعض الصائمين أن من أكل أو شرب ناسيا فقد أفطر، ومثله من وصل لجوفه ماء دون قصد منه أو إرادة، ومثل ذلك من ذرعه القيء، فتجد من وقع في شيء من هذا في نهار رمضان يقضي ذلك بعد رمضان، وهذا مخالف لما أمر الشارع به. في الحديث عن أبي هريرة أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- قال: "من أفطر في شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة"[1]. وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: «من أكل أو شرب ناسيا فلا يفطر فإنما هو رزق رزقه الله»[2]. وثبت عنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: "من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء فليقض"[3].

ومن الثقافة المغلوطة هجر بعض الأزواج زوجاتهم في نهار رمضان وعدم الجلوس أو النوم معهن، احتياطا لصيامهم، وإن كانوا أملك لأنفسهم وشهوتها. وهذا مخالف لما كان عليه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فما ثبت عنه مثل هذا أبدا، بل كان -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يداعب زوجاته ويقبلهن وهو صائم، قالت عائشة -رضي الله عنها-: "كان رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه" متفق عليه.

ومن الثقافة المغلوطة تبييت النية باللسان، وإلزام الناس بها، ومن لم يقرأها كل ليلة فلا صيام له حسب قولهم!، وتُقرأ عند بعضهم عقب صلاة التراويح، وهذا أيضا مما لا أصل له، ولا دليل عليه في دين الإسلام، ومماليس منه فهو رد.

ومن الثقافة المغلوطة والباطلة: إخراج بعض المسلمين طعاما عن موتاهم، لكونهم لا يصومون، وهذا باطل من جميع الوجوه، فليس على الميت تكليف بعد مفارقته دار العمل. اللهم إلا أن يُقصد بهذا الطعام الصدقة عليهم، فما كان كذلك فلا حرج فيه، بل هو من البر بالموتى والإحسان إليهم.

ومن الثقافة المغلوطة امتناع بعض الصائمين عن الإفطار في موائد غيرهم، ظنا منهم أن ذلك ينقص أجورهم، وهذا جهل بيّنٌ بكلام رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ

---

(1) حسن. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (5/ 346).

(2) صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1050).

(3) رواه أبو داود. صحيح. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (5/ 345).

وَسَلَّمَ- الذي جعل ثواب إفطار الصائم كأجره دون أن ينقص من أجر الصائم شيئا. في الحديث الصحيح أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- قال: "من فطر صائما كتب له مثل أجره لا ينقص من أجره شيء"[1]. قال الصنعاني -رحمه الله-: "وينبغي للصائم قبول ما يعطاه أن يفطر به إعانة لأخيه على الآخرة وإجابته إن دعاه للعشاء"[2].

(11) صحيح. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7/ 57).

(2) التنوير شرح الجامع الصغير (10/ 329).

# المجلس التاسع
# توجيهات رمضانية

إن من رحمة الله بعباده، ولطفه بهم، أن جعل لهم مواسم مباركة، وأزمنة فاضلة يمحو فيها لمن رجعوا إليه ذنوبهم، ويتجاوز فيها عن سيئاتهم وخطيئاتهم. وإن من أعظم تلك المواسم، الزاخرة بالمكاسب والمغانم، موسم الصيام والقيام. في الحديث الصحيح: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، و رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، و رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة "[1].

من مشفق هاك أخي الصائم الكريم ثمة توجيهات لعل فيها ما يعينك على اغتنام هذا الشهر المبارك، وعمارته بما يحب الله، ويجازي عليه بالمغفرة والعتق من النار.

وأهم هذه التوجيهات الآتي:

1. عليك أخي الصائم بالإخلاص في صيامك وقيامك، يغفر الله ذنبك، ويعتق رقبتك، في الحديث :" من صام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[2].
2. اعلم أخي الصائم أن الصوم إنما شرع ليتحلى العبد بالتقوى والبعد عن كل ما يغضب الله جل وعلا. قال الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [البقرة : 183]. فلا تجعل يا رعاك الله يوم صومك ويوم فطرك سواء. وفي الحديث: " من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شرابه"[3]. فالصائم من صامت جوارحه

---

(1) رواه الترمذي. صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 292).

(2) تقدم تخريجه.

(3) تقدم تخريجه.

عن الآثام، وبطنه عن الشراب والطعام، ليس بلعان، ولا طعان، ولا شتام، لسانه لربه ذاكر، وقلبه لخالقه مخبت شاكر.

3. احذر –يرحمك الله–: قيل وقال، وخبيث القول، وشنيع الفعال. فلا عبرة بصائم منع نفسه من الحلال، وأباح لها ألوانا عديدة من صنوف الحرام. وفي الحديث: "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايجهل فإن جهل عليه أحد فليقل إني امرؤ صائم"[1].

أيها الصائم الحبيب: ألا فلتصم جوارحك كلها، بطنك من الحرام، ولسانك من قبح الكلام، وبصرك ويدك وسمعك من الإجرام واكتساب الآثام[2].

4. لا تكن أخي الحبيب ممن لا يعرف من رمضان إلا الموائد، وصنوف المطاعم والمشارب، يقضي نهاره نائما، ويقطع ليله هائما، نهاره ليل، وليله ويل، جهل حكمة الصيام، وغفل عن لذة القيام.

5. عليك بالقرآن فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم، اقبل على موائده، وانهل من موارده. فهو روح الحياة، ونور الممات. قال الله : وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [الشورى : 52]. الزم تدبر آياته العظام، واجعله أنيسك في أيامك الكرام. في الحديث الصحيح: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان"[3].

6. حافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها فانه لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. فيا من تريد الجنات، وبلوغ الدرجات العاليات، لا تغفلن عن أمر الصلاة، إذ لا نجاة للعبد يوم القيامة إلا بصلاح صلاته وسلامتها. في الحديث

---

(1) صحيح. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (5/ 325).

(2) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 226).

(3) صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 612).

الصحيح: " أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله و إن فسدت فسد سائر عمله"[1].

7. احرص أخي الصائم في هذا الشهر المعطاء، على البذل والعطاء، والجود والسخاء، تفقد حاجات إخوانك المساكين، من الأرامل والضعفاء والمحتاجين. واعلم أن أولى الناس بالنفقة والمال، ذوي القربى من الأهل والعيال. قال الله: وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ [الأحزاب : 6].
8. وأخيرا تجنب –يارعاك الله– من الإفطار العمد في نهار رمضان، والذي لا رخصة فيه، فوعيد ذلك شديد، وذنبه يغضب العزيز الحميد. في الحديث الصحيح عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال: " بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بِضَبْعَيْ[2] فأتيا بي جبلا وعرا فقالا اصعد فقلت إني لا أطيقه فقالا إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات قالوا هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما قال قلت من هؤلاء قالا الذين يفطرون قبل تحلة صومهم[3]".

(1) صحيح .مشكاة المصابيح (1/ 419) .
(2) هما: بَاطِنَا السَّاعِدِ. شرح الزرقاني على الموطأ (2/ 592).
(3) صحيح .التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (10/ 456).

# المجلس العاشر
# وأن تصوموا خير لكم

لم يعد هناك من شك لدى الباحثين المنصفين من أن الصوم ضرورة من ضرورات الحياة، فقد مارسه الإنسان منذ فجر الإنسانية. ومن أوائل من دون فوائد الصوم العلاجية العالم والطبيب: "أبو قراط " في القرن الخامس قبل الميلاد. وقد كان أطباء الإسكندرية ومنذ زمن بعيد ينصحون مرضاهم بالصوم تعجيلا لشفائهم. ولا غرو فقد تحدث القرآن الكريم وقبل أربعة عشر قرنا عن أهمية الصوم وأن الخير كل الخير فيه فقال سبحانه وتعالى: "وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" [البقرة : 184].

ومما توصل إليه الباحثون: إن الصوم لا يقوم به الإنسان بمفرده بل وجد أن جميع المخلوقات الحية تمر بفترة صوم اختياري مهما توفر الغذاء من حولها. كما وجدوا أيضا أن الصوم ليس بمقدور أي مخلوق الاستغناء عنه فأي مخلوق لابد وأن يصاب بالأمراض التي يعاف فيها الطعام اذا لم يصم من تلقاء نفسه.

كما أثبتت الدراسات الحديثة أن الصوم يعمل على وقاية الإنسان من أخطر أمراض العصر الذي عمت فيه الرفاهية مجتمعات الناس وقراهم المتناثرة. ولأن الجسم البشري عرضة للسموم والمواد الضارة خلق الله جل وعلا الكبد لتنظيف الجسم من السموم والمواد الضارة غير أن الكبد يصل في عمله إلى جهد معين إذ قد تتعرض بعض خلاياه إلى خلل معين يفقد الكبد بذلك عمله ونشاطه. من هنا وجد الباحثون أن الصوم يقوم بمساعدة الكبد على إزالة تلك السموم وتجديد النشاط الذاتي للكبد ما يعمل على التغلب على السموم المتراكمة في الجسم البشري.

أكد البروفيسور: " نيكو لايف " في كتابه (الجوع من أجل الصحة) أن على الإنسان وخاصة سكان المدن الكبرى ممارسة الصوم بالامتناع عن الطعام والشراب لمدة (3 – 4) أسابيع من كل عام، حتى يتمتع الجسم البشري بالصحة الكاملة.

كما توصل الباحثون أيضا إلى أن الصوم لمدة شهر كامل كفيل في تطهير الجسم البشري من سموم عشرة أشهر كاملة وهنا تتجلى الحكمة الشرعية والمعجزة الخالدة في سنته –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– في صوم الست من شوال لأن صومها بعد

رمضان يعمل على تنقية الجسم من رواسب السموم المتبقية لشهرين كاملين لتكتمل بعد ذلك عملية التنظيف للجسم البشري من السموم لعام كامل.

كما وجد أيضا أن قلة كمية الطعام الواردة الى الأمعاء أثناء الصوم تعمل على تقليل الضغط على الصدر الناتج من ضغط البطن عليه ما يدعو إلى انتظام التنفس للإنسان، ما يؤدي بدوره إلى تقليل العبء على القلب فتقل بذلك ضرباته وتتمدد بذلك الرئتان بكل صحية، ينتج عن هذا كله تقليل نسبة إصابة الإنسان بأمراض القلب والمخ والرئتين.

كما توصل الباحثون أيضا إلى أن الصوم يؤثر في تنشيط الخلايا الدماغية التي تضاعف حيويتها أثناء الصوم نظرا لتوقف نشاط الجهاز الهضمي اذ يندفع الدم وبغزارة إلى أنسجة المخ لتغذية تلافيفه، وتزويد حجره بالغذاء الأمثل لعملها. ومن هنا تجلت لنا وصية الصادق –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كما في الحديث الصحيح: "ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه"[1]. وأوصى لقمان الحكيم ابنه فقال له: " يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة". وقديما قال طبيب العرب: "الحمية بيت الدواء، والمعدة بيت الداء".

قال ابن الجوزي –رحمه الله–:" إن قيل ما الحكمة في فرض شهر رمضان؟ ففيه أقوال أحدها: أن الله تعالى أمرنا أن نصوم فيه ونجوع لأن الجوع ملاك السلامة في باب الأديان والأبدان عند الأطباء والحكماء، وقيل ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه، والحكمة: ملك لا يسكن إلا في بيت خال"[2].

كما وُجد إن الصوم يعمل على إخراج المواد الضرورية من البدن كالفيتامينات والحوامض الأمينية التي يجب عدم استمرارها لزمن طويل في خلايا الجسم التخزينية. كل هذا أخي الصائم يثبت لنا وبجلاء سبق القرآن الكريم كل العلوم الإنسانية وصدق نبي الإسلام –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– المبلغ عن ربه جل وعلا، القائل في كتابه الكريم: "وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة : 184].

---

(1) رواه الترمذي. صحيح. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (7/ 41).

(2) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 234).

# المجلس الحادي عشر
# أثمن اللحظات

يأتي شهر رمضان المعظم، ويأتي الخير معه بجميع صوره وأشكاله؛ لبركته وخيره الكبير، وهذا ما أخبر به الحبيب -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»[1].

وإن من أهم بركات وخيرات هذا الشهر، بركة أوقاته ولحظاته التي هي أثمن لحظات الحياة وأنفسها على الإطلاق. إلا إن هذه الأوقات يتفاضل بعضها على بعض، تباعا للحدث المصاحب لها. فمن ذلك الآتي:

1. قبل الإفطار: في العادة تكون النفس قبل موعد الإفطار متشوقة للطعام والشراب وخاصة إذا كان له عندها مطلب عزيز، ويشتد هذا بشدة جوعها وعطشها، ولأن ما في هذه اللحظات من مدافعة النفس عن شهواتها والتفرغ فيها للخلو مع الله، وسؤاله ما عنده، كان هذا الوقت مباركا، فاضلا، تستجاب فيه الدعوة؛ لما في هذا الوقت من صفاء النفس، وانكسارها لخالقها، وخضوعها له. في الحديث الصحيح: "ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم"[2]. فاحذر ثم احذر أيها الصائم الحبيب أن تضيع على نفسك هذا الوقت الذي لا يقدر بثمن!.
2. بعد المغرب: وهذا الوقت وإن لم يرد في فضله حديث، أو أثر – حسب علمي – إلا أن انشغال الناس عامة فيه بطعامهم وراحتهم يضفي عليه طابع الأهمية، فالذكر والإقبال على الله في مثل هذه الأوقات التي يغفل عنها الكثير من الناس يكون ذو شأن عند الله. قال العلامة الهروي -رحمه الله- نقلا عن الإمام الطيبي في معرض حديثه عن فضل ذكر من دخل السوق: " قال الطيبي: خصه بالذكر

---

(1) صحيح. رواه أحمد والنسائي. صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 72).

(2) قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: " هذا حديث صحيح" . الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (2/ 366).

لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب"[1].

وكونه وقتا فاضلا يحسن الاشتغال فيه بعد قضاء وطر النفس وحاجتها من طعام وشراب ونحوهما، لا يعني تخصيصه بعبادة دون سائر الأوقات، حتى لا يكون في الأمر بدعة مخصصة، إنما يحسن الاشتغال فيه بأي نوع من العبادة كالذكر، وتلاوة القرآن، والدعاء، وغير ذلك من القرب المستحب الاشتغال بها في سائر الأوقات.

3. بين الأذانين: بين كل أذان وإقامة دعوة مستجابة، من المنطقي للمسلم أن يحرص على اغتنام مثل هذه الفرصة، في عرض حاجاته على ربه خلال هذه اللحظات، أما إذا كانت الفرصة في شهر التوبة والمغفرة، واستجابة الدعوات، فالأمر يزداد أهمية وفضلا. في حديث أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»[2].

4. الثلث الأخير: لكل دعوى برهان، متى ما تعذر البرهان سقطت الدعوى، وبرهان حب المسلم ربه، الخلو معه، ومع أن العبد يستطيع الخلو مع ربه في أي وقت شاء، وهذا من كرم الله وإحسانه لعبده، إلا أن الله جل وعلا جعل له وقتا أخص وأهم من سائر أوقات العبد في يومه وليلته، فجعل الثلث الأخير من الليل وقت اللقاء الإلهي، تلك اللحظات التي يجود الحق سبحانه فيها لعبده بما شاء. في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ "وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ: «مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظَلُومٍ؟ حَتَّى ينفجر الْفجْر»(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

---

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1687).

(2) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ. صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 212).12.

ألا فتدارك أيها الصائم هذا الوقت الثمين وعمَره بذكر محبوبك، والأنس به، والخضوع التام له، لتفز بمنح الله، وعطاياه التي لا حصر لها، أو عد.

5. أثناء نزول الغيث: من أوقات الاستجابة نزول الغيث على العباد، فتدارك هذه اللحظات أيها الصائم في سائر أيامك، وكن عليها أشد حرصا، وأكثر حذرا من أن تضيع عليك خصوصا إذا كانت في ساعات هذا الشهر المبارك. في الحديث الصحيح: «ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء وتحت المطر»[1].

6. عند دخول الأسواق: يلجأ الصائم لدخول السوق، في ليله أو نهاره، لتوفير متطلباته اليومية، وحري بالصائم المتردد على هذه الأماكن ألا يفوت على نفسه ثواب ذكر الله فيها، كونها من مواطن الغفلة، والانشغال عن ذكر الله. وفي الحديث الذي حسنه الألباني –رحمه الله– عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا في الجنة»[2].

7. ليلة القدر: يالها من ليلة عظيمة القدر، كثيرة الأجر، رفيعة الشأن والمكانة. إنها خير – لمن وفق فيها بطاعة الله – من عبادة ألف شهر!.

وهذه الليلة هي أنفس وأغلى الليالي واللحظات في العام كله، فيا سعد أمه وأباه من وفق لها، وكتب من عمارها، وعبَاد الله فيها الذين يبتغون بعبادتهم وجه الله دون أحد سواه. قال الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [القدر: 1 – 3]. وقال النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه.

(1) حسن. صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 590).

(2) حسن. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1070).

# المجلس الثاني عشر
# المباح المحرم والمحرم المباح

في شهر الصوم والإمساك، تجد الناس يتحدثون عن الحلال والحرام بكثرة، حرصا منهم على صومهم، وخشية أن يتعرض أحدهم لمفسد أو مبطل يعود على صيامه بالضرر أو الإفساد. خصوصا تلك المفطرات المادية، كالأكل والشراب، ومسائل المعاشرة الزوجية، وتفاصيلها الدقيقة، وهذا أمر بجملته جميل، ويبعث على النفس السعادة والطمأنينة، إذا رأى المسلم منشغل بصلاح عبادته، حريص على ألا يمسها شيء من المبطلات أو المفسدات.

غير أن اللافت للنظر، أن يجد المرء كثيرا من الناس يتساهلون عن المفطرات المعنوية والتي حض الشارع على تجنبها والإبتعاد عنها، ولم يكن النهي عنها على سبيل الكراهة، بقدر ما كان على التحريم، الذي رتب على فعله الإثم الموجب للعقاب الأخروي.

أيها الصائم الحريص على صومه: إن الطعام والشراب والجماع، مباحات في أصلها، غير أن الشارع منع منها في نهار رمضان، امتحانا من الله للعبد، ليجازيه على امتثاله وطاعته، ويعاقبه إن شاء على تقصيره وعصيانه.

لكن اللعن، والفسق والقول الباطل، والفحش والتفحش، وأذية الناس، والوقوع في أعراضهم، والتردد على مراتع الشيطان، وأوكار العصيان، من الحرام على المسلم في كل أوقاته وأيامه ولياليه. فكيف لعاقل أن يترك ذاك الحلال، انقيادا لله، ولا يترك هذا الحرام الأشد. في الحديث: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابه» رواه البخاري. وفي الصحيحين: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فإذَا صامَ أحَدُكُمْ فَلا يَرْفُثْ ولا يجهل، وَإِنِ امْرُؤٌ قاتَلَهُ أو شاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إني صَائِمٌ، إني صَائِمٌ، مَرَّتَيْن " متفق عليه. وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: «الصيام جنة من النار فمن أصبح صائما

فلا يجهل يومئذ وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[1].

أيها لصائم الكريم: احذر من التساهل في الوقوع على هذا الحرام، والإكتفاء بالإمتناع عن المباح المحرم عليك في النهار، فكمال الصوم وأحسنه وأصوبه، ما امتنع فيه الصائم عن الحرام الدائم، والحرام المؤقت.

(1) صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 720).

# المجلس الثالث عشر

# النوم الحرام

النوم هجعة لابد منها، وهي نعمة من نعم الله على الخلق، وتسمى بالموتة الصغرى؛ لغياب الإدراك والوعي فيه، وقد تكلم القرآن الكريم عنه، فقال سبحانه: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر: 42].

غير أن هذه النعمة قد تصير وبالا ونقمة على صاحبها في بعض الأحيان، يترتب عليها الإثم، والوزر الشديد عند الله، فيصير هذا النوم نوما محرما. فالنوم الحرام أخي الصائم الكريم، ما ترتب عليه ترك واجب، أو فعل محرم، وموجز هذا في الآتي:

1. كل نوم تركت به الصلاة مع قدرة النائم على أدائها، كأن ينشغل بالسهر حتى وقت متأخر من الليل ثم ينام بعد ذلك، ويترك بنومه هذا صلاة الفجر، أو حتى فوات جماعتها.
2. كل نوم ترتب عليه عقوق الوالدين، وعدم برهم والسعي في قضاء حوائجهم، ومتطلبات حياتهم.
3. كل نوم كان سببا في قطع رحم، أو من وجبت صلته.
4. كل نوم تقوَى الإنسان به على محرم، أو أعان عليه.
5. كل نوم ترتب عليه عدم السعي في كسب لقمة عيش الأبناء والزوجات وكل من تجب النفقة عليهم.

فاحذر أيها الصائم الحبيب من هذا النوم، فلا ألفينك منكب على الحرام، متساهل في الوقوع فيه، في شهر يحذر القوم فيه من الوقوع في المكروه، بل ويأون بأنفسهم من كثير المباح خشية الوقوع في الحرام!.

# المجلس الرابع عشر
# العجلة والتأخير

ليس كل عجلة مذمومة، كما لا يذم كل تأخير أيضا، وفي شهر الصوم، ندب الشارع الحكيم الصائم إلى العجلة، والتأخير، فأما الأول فتعجيل الإفطار، وأما الآخر فتأخير السُّحُورِ[1]. وقد ورد في هذا من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– الآتي:

1. «بكروا بالإفطار وأخروا السحور»[2].
2. «ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة»[3].
3. «لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم[4]»[5].
4. "لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم" وكان النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– إذا كان صائما أمر رجلا فأوفى على شيء، فإذا قال: غابت الشمس أفطر[6].

---

(1) قال ابن بطال –رحمه الله–: "السَّحور، بضم السين، الطعام، وبفتح السين، الفعل. قال ابن الأنبارى: وأجاز النحويون أن يكون الوضوء والسحور والوقود مصادر، والأول هو الذى عليه أهل اللغة". شرح صحيح البخارى لابن بطال (1/ 376).

(2) (صحيح). الصحيحة 1773.

(3) . (صحيح). مجمع الزوائد 2105/2.

(4) قال في شرح أبي داود للعيني (2/ 285) قال ابن الأثير (4) : " اشتبكت النجوم أي: ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها ". وجه التمسك بالحديث: أن التأخير لما كان سببًا لزوال الخير كان التعجيل سببًا لاستجلابِه.

وقال في التنوير شرح الجامع الصغير (11/ 98) وفيه الحث على تعجيل صلاتها وأنه وإن امتد وقتها إلى الشفق فإنه لا يؤخر إليه وإلا فاتت الفضيلة إلا لضرورة.

(5) (صحيح). صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1218).

(6) صحيح. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (5/ 340).

5. «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار»[1].

والحكمة في تعجيل الفطر؛ أنه أرفق بالصائم، وتجنبا لإدخال جزءا من الليل بالنهار، أو العكس، فيحصل الغلو، والزيادة في الدين. ثم ما فيه من مخالفة الكفار في صيامهم. قال في السراج المنير: "قال العلقمي والحكمة في ذلك أن لا يزاد في النهار من الليل ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة"[2]. وقال القرطبي في المفهم: "لأن التعجيل. أحفظ للقوَّة، وأرفع للمشقة، وأوفق للسنة، وأبعد عن الغلو والبدعة، وليظهر الفرق بين الزمانين في حكم الشرع"[3]. وقال الإمام الصنعاني-رحمه الله-: "والحكمة في ندبية تعجيل الإفطار وتأخير السحور مخالفة أهل الكتاب، قال ابن تيمية: "إذا كانت مخالفتهم سببا لظهور الدين فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على الدين كله فتكون نفس مخالفتهم من أعظم مقاصد البعثة"[4].

(1) صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1218).
(2) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (4/ 409).
(3) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 157).
(4) التنوير شرح الجامع الصغير (7/ 215).

# المجلس الخامس عشر
# جُنة الصوم وصوم الجُنة

ترد "الجُنة" –بضم أوله– في اللفظ العربي بمعنى: السترة، أو الوقاية. ومنه قول الحق سبحانه وتعالى: {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } [المجادلة: 16]. ولقد استخدم الرسول الكريم –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– هذا اللفظ في الصوم، فقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: "الصيام جُنة من النار كجُنة أحدكم من القتال"[1]. وفي الحديث الآخر: " الصيام جنة، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فان سابه أحد او قاتله فليقل: اني امرؤ صائم"[2]. وهذا التركيب النبوي الفذ، يلفت انتباه المسلم بأسلوب عجيب! فهو يبين أن الصوم وقاية للعبد من كل ما يضره روحيا أو جسديا، وهذا من كرم الله وفضله؛ اللطيف بعباده، الخبير بشؤونهم ومصالحهم.

ويتجلى هذا الأمر بما في الصوم من إلزام النفس على ترك ما تشتهي وتحب ابتغاء رضوان الله تعالى، فهو وقاية له من غضب الله، ووقاية لجسده من المرض والشر في الدنيا ولا ريب. غير أن الحديث يبين أمرا آخر قل من يتنبه له؛ فقوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: " واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ... الحديث "، فيه بيان ضرورة أن يكون صوم العبد سببا في منع صاحبه من إيذاء غيره، وهذا لن يكون إلا بترويض المسلم نفسه وإلزامها على كف الأذى عن غيره، فلا تقتصر جُنة الصوم على وقاية روحك وجسدك من الضرر وحسب، بل لابد أن يتعدى ذلك إلى وقاية الآخرين؛ وذلك بكف شرك وأذاك عنهم. وهنا قال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : " فان سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم " ولم يقل : فلا يسب أحدا أو يقاتله. والفرق كبير ولا ريب. لما في الأول – وهو الإرشاد النبوي "فليقل إني امرؤ صائم" – من تذكير النفس التي تأبى في غالب الأحيان إلا أن تنتصر لذاتها، بأن الإمساك عن

---

(1) ( صحيح ) . صحيح ابن ماجة (1/ 274).

(2) (صحيح) انظر حديث رقم: 4328 في صحيح الجامع.

أذى الآخرين مقصد من مقاصد الصوم الهامة، إذ لا خير في صوم عبد لم يكن ذلك بين في خلقه وتعامله مع الناس. فكما أن المنازعة والمقاتلة لا تصح مع الصوم في حال الدفاع عن النفس، فمن باب أولى أن تكون ممتنعة في حال ابتداء التعدي، فعليك أن تق غيرك من شر نفسك وشر نفسه في آن واحد. ولما في التوجيه النبوي – أيضا – من تذكير المعتدي بأن الجميع في عبادة لله ينبغي مراعاتها وعدم تعدي أحد على أحد حال أدائها، ليتقبلها الله من الجميع.

وقدم اللسان على القتل بالذكر؛ إما لبيان ضررها على العبد وأنها قد تكون مفتاحا لكل جريمة، وإما لأن السوء والشر لا يصح من الصائم وإن كان صغيرا في أعين الناس، فكيف إذا كان في أمر أعلى منه كالقتل؟!.

فيا الله ما أعظم هذا الدين، وما أشد حرصه على حفظ حقوق الآدميين التي يتشدق المتشدقون، ويتباكى المتباكون عليها زورا وبهتانا، وديننا العظيم قد سبقهم إلى ذلك سبقا لا مثيل له أو نظير.

ولو تأملنا قليلا في هذا الحديث لوجدنا إن هذا المقصد السامي أمر لا بد منه، وربما كان شرطا في تحقق الوقاية الكاملة للصائم، وذلك بوقاية الله له من غضبه وناره في الدار الآخرة، ووقاية جسده من الأمراض والأسقام وأذى المخلوقين في الدار الدنيا، فكما أن المسلم يصبر على أذى غيره حال صومه ويمتنع عن رد مثله عليه، فان الله يجازيه على ذلك بعفوه عنه ودخول جنته، كما قال الحق جل وعلا: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134].

ولا خير في صوم عبد لم يسلم الناس من شر نفسه وشر جوارحه، في الحديث الآخر: " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[1]، لأن الوقاية الأهم لم تتحقق بعد، وهي كفايتك الناس من شرك وبطشك، ولا خير في قربة يدفع فاتورتها الخلق، فالله لا يقبل من العمل إلا أطيبه وأحسنه، في الحديث الصحيح: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا) رواه مسلم. لذا أبطل الإسلام عبادة الصدقة التي تُلحق آخذها منة أو أذى، كما أبطل عقود المعاملات التي يترتب عليها غش

(1) سبق تخريجه.

الناس أو الإضرار بهم، وغير ذلك من المعاملات والعبادات التي أبطلها الإسلام نظرا لتضرر العباد بها، ومن هذا الصوم الذي يتقرب المسلم به إلى ربه، فإن الله لا يتقبله من العبد مالم يكن بمنأى عن أذية المسلمين أو الإضرار بهم.

ولتكن على علم أيها الصائم الحبيب وأنت تكبح جماح نفسك الأمارة بالسوء، أن كف الأذى عن غيرك ليس لأنه من مقاصد الصوم، وعلامات صدق صاحبه، بل فيه النجاة من عذاب الله، والسلامة من غضبه ومقته. قال الله: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } [الأحزاب: 58]، وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} [البروج: 10].

# المجلس السادس عشر

## احذر الغفلة

على الرغم من أننا نعلم علم اليقين بل عين اليقين عظم أيام هذا الشهر المبارك، وفضل لياليه المباركة، وأنه لا مثيل لها، ولا بديل عنها، إلا أننا نجد أنفسنا بعيدة كل البعد عن استغلاله واغتنام فضله، حال مخيف، وغفلة مفجعة، إذ كيف يحلو لعاقل يدرك عظم الموسم الذي هو فيه ويعلم بعظم أرباحه ومع هذا يكسل ويشغل نفسه عن إدراك ولو اليسير من فرصتة الثمينة.

ذلك هو حال الكثير منا مع رمضان، سباق على متاع زهيد، وصراع مستديم على زينة كتب لها الزوال والفناء، ورب العزة والجلال يعد عالم الغيب لاستقبال طاعات عباده المتنوعة، فجنة تفتح أبوابها ليتسابق العباد على تحصيل الثواب من جميع أبوابه، فمسابق من باب الصدقة، وآخر من باب بر الوالدين، وثالث من باب الصوم والصلاة، وهلم جرا، موسم جليل وفرصة سانحة لا يحرم خيرها إلا محروم. وفي الحديث أن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– صعد المنبر فقال: (آمين آمين آمين) قيل: يا رسول الله إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين قال: "إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين. ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين. ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين"[1].

إن شهرا تغلق لعظم منزلته كل أبواب النار، وتفتح فيه كل أبواب الجنة، وتصفد في أيامه دون سواه مردة الشياطين، لشهر حري بذوي العقول والنهى أن يغتنموا فضله وثوابه، كيف لا والشر برمته قد ترصد لكل مقصر أو متهاون في موسم ذاك شأنه وقدره، فالويل كل الويل لمن أدرك رمضان ولم يغفر له!.

---

(1) حسن صحيح. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2/ 256)

# المجلس السابع عشر
# ملحمة الصيام

في مثل هذا اليوم وقبل أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وقع أعظم وأهم حدث في تأريخ الأمة البشرية عموما والأمة الإسلامية على وجه الخصوص. حدث حُشد له أهل السموات ومن فيهن، فملائكة تحوم هنا وهناك، وسحب تحمل الماء على ظهرها تسير بأمر ربها إلى بقعة معينة، ورب العزة والجلال ينزل جنده ويثبت أهل التوحيد في أرض الحق، ووحي يتنزل على خير خلق الله بين الفينة والأخرى، وملك الموت يصغي وينصت لتلق الأوامر الإلهية لانتزاع أخبث أرواح وطأت أقدام أصحابها أرض التوحيد!، رمال وحصى تعد نفسها للبطش بعدو الله، وإبليس يجمع أعوانه وعشيرته للقيام بكل أعمال الإرجاف والتثبيط.

وفي المقابل جنان تتزين، وحور عين تتهيأ وتستعد لعناق أرواح طاهرة لم يكن بينها وبين مثل هكذا نعيم إلا أن تشهد هذا الحدث وتصطف مع أنصار الحق وتقاتل بإخلاص دفاعا عن بيضة الإسلام ونبيه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–.

أحداث جسيمة شهده يوم الفرقان يوم علا فيه الحق وزمجر بهتاف التكبير والتهليل في الآفاق، يوم خلده التأريخ وسطر أحداثه بماء الذهب، يوم ابيضت فيه وجوه قوم واسودت فيه وجوه آخرين، إنه يوم ملحمة بدر الكبرى.

كانت غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان للسنة الثانية من الهجرة، والتي مثلت ملحمة عظيمة خلدها التأريخ ومنذ ذلك الحين وحتى ما شاء الله، ليس إلا لأنها ابتدأت وانتهت بتدبير الحق جل وعلا وتوجيهه ومدده، إذ شاء الله لها أن تكون الحدث الفصل بين الحق والباطل، ففي مستهلها وقف محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– يدعو ربه بقوله : "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"، فأنزل الله عز وجل: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: 9].

وفي المقابل وقف طاغية الدهر، وفرعون هذه الأمة أبو جهل يدعو ويستفتح بقوله: "اللهم أينا كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم"، وفي ذلك نزل قول الله

تعالى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ } [الأنفال: 19]، فاستجاب الله دعاءه فكان أول الهالكين.

فجدير بحدثٍ تلك بعض فصوله، أن يجعل المسلمون منه يوم ثبات على دين ربهم، يوم لا بد أن يقوى فيه يقينهم بنصر الله وتمكينه لأنصار دينه، يوم يشد الجميع من أهل الإيمان من عزائمهم لنصرة الله ونصرة رسوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– لينالوا تأييده ونصره كما نصر أولئك في ملحمة الفرقان، يوم ينبغي لنا أن نحييه بتمسك جاد وثبات صادق على دين كانت تلك الملحمة أول حصونه المنيعة، وأول نضال سجله المسلمون في سجل التضحية والفداء لدين ارتضاه الحق سبحانه وتعالى لعباده أجمعين.

# المجلس الثامن عشر

## مالك: مالك منه، وما ليس لك

جعل الله المال قوام الحياة[1]، وسر انتظامها، كونه السبب الرئيس في كسب لقمة العيش اللازمة لكل حي على هذا الوجود. ومع كونه عصب الحياة، وسر قوامها، فهو في الحقيقة أمانة في يد العبد، ينظر الله إليه ما هو صانع به. فإن أدى حقه؛ بكسبه من وجوه الحلال وموارده، وأنفقه فيما يحل له، ويجب، فقد نجح في امتحانه به، وإلا فهو الخاسر ولا ريب. في الحديث الصحيح عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أنه قال: "إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بحقه بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى". متفق عليه، واللفظ لمسلم.

أيها الصائم: ليس لك من مالك إلا ما قدمت لآخرتك، بالنفقة على عيالك، وزوجاتك، وأرحامك، دون إسراف أو أشر أو بطر، ولك منه أيضا: ما أنفقت في سبيل ربك، وابتغاء وجهه الكريم، بإعانة المحتاجين، ونصرة المظلومين، وإعداد عدة المجاهدين، وسداد دين المديونين. وإنفاقه في إطعام المحتاجين والمساكين. في الحديث الصحيح عن عائشة إنهم ذبحوا شاة فقال النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: «ما بقي منها؟» قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: «بقي كلها غير كتفها»[2]. وعن عبد الله بن الشخير قال: اتيت النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وهو يقرأ {ألهاكم التكاثر} قال: "يقول ابن آدم مالي مالي قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت" رواه مسلم.

واعلم أيها الصائم الكريم: أنه ليس لك من مالك، ما منعت به حقا واجبا، أو أعنت به باطلا، أو نصرت به ظالما، أو أعنت به على منكر، أو كان سبباً في وجوده وانتشاره، فهذا وأمثاله ليس لك، وإن عظمت بين يديك خزائنه، فهو وإن تصورته في

---

(1) قال الحق تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [النساء: 5].

(2) صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 599) 1919 –[32].

ملكك، وتصرفت به في دنياك، وظننت أنك مالك أمره، فهو في حقيقة الأمر ليس في ملكك، بل هو مالكك، المتصرف بأمرك، وسيأتي يوم القيامة شجاعا أقرعا يلتف على عنقك تتعذب به، وتسام به سوء العذاب. في الحديث الصحيح من حديث عقبة بن عامر عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال: " ما من رجل له مال لا يؤدي حق ماله إلا جعل له طوقا في عنقه وهو شجاع أقرع وهو يفر منه وهو يتبعه"[1]. فانظر ما تتخير لنفسك مع مالك، أيكون لك، أم عليك؟!.

(1) صحيح . صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 995).

# المجلس التاسع عشر
# المراتب السبع في قيام ليلة القدر

في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري ومسلم. وقد بين –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أن ليلة القدر تكون في العشر الأواخر من رمضان على وجه الخصوص، ثم بين أنها تكون في ليالي الأوتار منها، فقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كما في البخاري: "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، التمسوها في كل وتر".

ولعلنا أن نقف هنا على مراتب قيام هذه الليلة المباركة، طمعا في أن يدرك فضلها كل عبد، مهما كانت ظروفه وأحواله، وقد اقتبست هذه المراتب – بعد توفيق الله وفضله – من صحيح السنة النبوية، والله أسأل أن يوفقنا لهذه الليلة المباركة إنه جواد كريم.

**المرتبة الأولى:** قيام الليل كله بالصلاة، وتلاوة القرآن، والذكر، وهذه أعلى المراتب وأفضلها، فقد كان هديه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– في العشر الأواخر من رمضان إحياء الليل كله، ولم يكن من سنته –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– إحياء الليل بأكمله إلا في هذه العشر. عن عائشة رضي الله عنها كما في البخاري ومسلم: " كان النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– إذا دخل عليه العشر، أحيا ليله وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر". قال النووي – رحمه الله–: "أَحْيَا اللَّيْلَ أَيِ اسْتَغْرَقَهُ بِالسَّهَرِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا"[1].

وهنا مسألة: إذا كان النبي–صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كما هو ثابت في صلاته، أنه لا يزيد عن ثلاث عشرة ركعة، وكان يصلي إحدى عشرة ركعة، فهل كان يزيد في صلاته في هذه العشر؟.

قال الإمام العيني – رحمه الله –: "الزِّيَادَة فِي الْعشْر الْأَخير تحمل على التَّطْوِيل دون الزِّيَادَة فِي الْعدَد"[2].

---

(1) في شرح مسلم (8/ 71).

(2) عمدة القاري (7/ 204).

**المرتبة الثانية:** الصلاة مع الإمام حتى ينصرف – يفرغ من الصلاة – لحديث : "من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة"[1]. فاذا كان في المسجد إمامان أحدهما يصلي التراويح أول الليل، والآخر يصلها آخر الليل، فالأولى متابعتهما والصلاة خلفهما، حتى يفرغا منها، والأولى بالمتابعة الإمام الراتب. وإن لم يكن في المسجد إلا إمام واحد، فالأولى متابعته حتى يفرغ من صلاته، سواء صلى التراويح في أول الليل أو في آخره، أو في كليهما فالأمر سواء، والمتابعة لابد منها، لمن أراد ثواب قيام الليلة كلها.

**المرتبة الثالثة:** المحافظة على أربع ركعات بعد صلاة العشاء.

أخرج ابن ابي شيبة –رحمه الله– في مصنفه بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: "من صلى أربعا بعد العشاء كن كقدرهن من ليلة القدر" صحيح على شرط الشيخين. والحديث له حكم الرفع وإن كان موقوفا، لأن الأخبار الغيبية لا تقال بالرأي وانما بتوقيف عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–، وهذا معروف عند أهل العلم .

قال الشيخ الألباني – رحمه الله –: "الحديث قد صح موقوفاً عن جمع من الصحابة ... ثم أخرج ابن أبي شيبة مثله عن عائشة، وابن مسعود ، وكعب بن ماتع ، ومجاهد ، وعبد الرحمن بن الأسود موقوفاً عليهم ، والأسانيد إليهم كلهم صحيحة – باستثناء كعب –، وهي وإن كانت موقوفة ؛ فلها حكم الرفع ؛ لأنها لا تقال بالرأي كما هو ظاهر"[2].

وقد ثبتت هذه الأربع الركعات من فعله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أيضا، فعن عبد الله ابن عباس –رضي الله عنهما– كما في البخاري : (بتُّ في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها ، فصلّى النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ، ثم جاء إلى منزله فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام ثم قال : نام الغليم ؟ أو كلمة تشبهها ثم قام فقمت عن يساره فجعلني عن يمينه".

وأما عن كيفيتها : فتصلى أربع ركعات بتسليم واحد.

---

(1) رواه احمد ، والترمذي ، وصححه الالباني في صحيح الجامع (1615).

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم/5060).

أخرج ابن أبي شيبة –رحمه الله– بسنده عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال: "من صلى أربعا بعد العشاء لا يفصل بينهن بتسليم عدلن بمثلهن من ليلة القدر". والذي يظهر من أقوال أهل العلم إن هذه الأربع تصلى بدلا عن الركعتين الراتبة بعد العشاء، لا أن تصلى الراتبة ركعتين، ثم الأربع ركعات، إذ لم يرى أحد منهم أن تصلى بعد العشاء ست ركعات. قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: " وَقَدْ حَمَلَ مُحَمَّد بْن نَصْر هَذِهِ الْأَرْبَع عَلَى أَنَّهَا سُنَّة الْعِشَاء لِكَوْنِهَا وَقَعَتْ قَبْل النَّوْم"[1]. وقال الإمام السرخسي: "فأما التطوع بعد العشاء فركعتان فيما روينا من الآثار وإن صلى أربعا فهو أفضل لحديث: ابن عمر رضي الله تعالى عنه، موقوفا عليه، ومرفوعا: "من صلى بعد العشاء أربع ركعات كن له كمثلهن من ليلة القدر"[2]. ولعل الأفضل – والله أعلم – في راتبة العشاء التنوع، بأن يصلي المسلم أحيانا ركعتين بعدها، وأحيانا أربعا.

**المرتبة الرابعة:** صلاة ركعتين من الليل منفردا، يقرأ فيهما ولو بعشر آيات، عدا الفاتحة. لحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال: "مَنْ قامَ بعشر آياتٍ لم يُكتَبْ منَ الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتِبَ منَ القانتين، ومنْ قرأ بألف آية كُتِبَ من المقنطَرين"[3]. والقانتين : من يطيلون القيام في صلاة الليل ، والمقنطرين : أهل الأجور العظيمة. واختلف أهل العلم في المراد بهذا الحديث، فقيل المراد به: الصلاة بها. وقيل: القراءة ولو بدون صلاة، وقيل العمل بهن، وغير ذلك، والأول أظهر؛ بأن المراد الصلاة بها. قال الحافظ ابن حجر، كما نقل عنه الإمام الهروي: "أي يقرأها في ركعتين أو أكثر، وظاهر السياق أن المراد غيرالفاتحة"[4].

**المرتبة الخامسة:** قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة بدون صلاة.

في الصحيحين من حديث ابي مسعود، عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه". وقد ذكر الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في معنى قوله " كفتاه " سبعة أقوال، منها: "أجزأتا عنه من قيام الليل

---

(1) فتح الباري (2/ 484).

(2) المبسوط (1/ 157).

(3) صحيح – السلسلة الصحيحة (2/ 244).

(4) مرقاة المفاتيح (910/3).

بالقرآن"، ثم قال –رحمه الله– بعد أن سرد الأقوال كلها: " والوجه الأول ورد صريحا من طريق عاصم عن علقمة عن أبي مسعود رفعه"[1]. وإلى هذا القول ذهب الإمام النووي –رحمه الله– كما نقل عنه الإمام ابن حجر في الفتح. وقال الإمام السيوطي – رحمه الله –: "أجزأتاه من قيام الليل بالقرآن"[2].

**المرتبة السادسة:** صلاة العشاء والفجر جماعة.

أخرج الإمام مسلم –رحمه الله– من حديث عثمان –رضي الله عنه– ان النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال: "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله". والمراد أداء الصلاتين جماعة في المسجد، لا كما يتوهم البعض أن ذلك يجزئ ولو بأداء صلاة الفجر جماعة دون صلاة العشاء، وهذا ما نص عليه أهل العلم.

**المرتبة السابعة:** عقد النية على قيام ليالي العشر الأواخر من رمضان لإصابة ليلة القدر. فمن عقد نيته على ذلك ثم نام كتب له أجر قيام ليلته تلك، مالم يتعمد النوم، وفي الحديث الصحيح "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى " متفق عليه. وقال –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كما في حديث أبي الدرداء: "من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل، فغلبته عيناه حتى أصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه جل وعلا" [3].

(1) فتح الباري (9/ 56).

(2) شرح الجامع الصحيح (7/ 3179).

(3) صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1031).

# المجلس العشرين

# نفائس الدهر

بغروب شمس هذا اليوم المبارك تطل علينا أنفس الليالي وأكرم الأيام، فما أروع عبيرها، وما أجمل لحظاتها المباركة، عطرها الزاكي يفوح من كل مكان، ونسائم الرحمات فيها تملأ الأكوان.

فلكم هو جميل يوم أن يعظم العبد شأن هذه الليالي المباركة، ولكن الأجمل من ذلك كله أن يملأ ساعاتها الثمينة بما استطاع من القربات لله رب العالمين، ولهذا كان -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أكثر إنتباها وأشد حرصا على خيرها وفضلها، فها هي الصديقة بنت الصديق تكشف لنا جانبا من مشاهد حياته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- في العشر الأواخر من رمضان إذ تقول رضي الله عنها وعن أبيها: كان رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها، ثم بينت كنه هذا الاجتهاد وصورته بقولها: كان إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

حرص منقطع نظيره، وتيقظ ليس في الدنا مثيله، هجر لكل مظاهر الراحة والاسترخاء، وسباق لمرضات المولى عزوجل، ولعلها لما رأت منه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- هذا الاهتمام الفريد طمعت في تحصيل الثواب الأعظم وهو الحصول على خير ليلة القدر والظفر بدعوتها التي لا ترد فقالت يا رسول الله أرأيت لو أدركت ليلة القدر ما أقول؟ فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: "قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"[1].

وها نحن أخي الصائم وبدخول هذه الليلة المباركة نكون في أول ليالي الأوتار التي ترجى فيها ليلة القدر وما أدراكم ما ليلة القدر؟! ليلة من وفق لقيامها وإحيائها بطاعة الله ومرضاته فقد كتب له من الثواب ما يربو على ثلاث وثمانين عاما، وليس ذلك فحسب بل يغفر الله له جميع ما تقدم من ذنبه، فيا الله ما أعظم شأنها، وما أكثر ثوابها ومنزلتها! نسأل الله التوفيق والسداد إنه جواد كريم.

---

(1) رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه. صحيح. مشكاة المصابيح (1/ 646).

# المجلس الحادي والعشرين

## عظمة مفقودة

عجيبة مشاهد الحياة في هذا الزمان!، والأكثر منها عجبا أحوال أهلها التي ترصد في كل لحظة وتعرض على الملأ، حتى أصبح المرء على علم ودراية بأهم ما يحدث في هذا العالم الفسيح، دون أي عناء أو تعب. ومما ترصده لنا وسائل الإعلام المتنوعة اليوم أحوال المسلمين في هذا العالم، فشعب يحصد الجوع أو العطش أرواح الكثير من أبنائه، وآخر يكيد به أعداء الإسلام ليل نهار شر المكائد وأخبثها، وثالث ينزل الطغاة به الهوان والقهر، وأمة الغوث في سبات عميق لا تحرك ساكنا، إلا أننا ورغم هذا السكوت المقيت نجد البعض من المسلمين من يستنكر سكوت الأمة الإسلامية ويعيب عليها بين الحين والآخر عدم نصرتها لتلك الشعوب المنكوبة والمستغيثة.

وسر ذلك يسير!!

أتدرون ما هو؟

إنه الإيمان بالله سبحانه وتعالى الذي لم يرسخ في القلوب، ويعشعش فيها، إذ أن به يعش المسلمون بقلب رجل واحد، وإن تعددت أجسادهم واختلفت.

فالإيمان بالله هو السر الوحيد الذي به دون شيء سواه تقوى الأمة الإسلامية، ولن تقوى إلا إذا عاش أفرادها جميعا حياة الجسد الواحد، ولن يكون ذلك إلا بالإيمان الصادق بالله المتمثل بالالتزام الحقيقي بشريعة الله ودينه، وبدونه لن يتناصر المسلمون أفرادا قبل أن يتناصروا شعوبا وأمما، وهذا ما بينه المعصوم –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– بقوله: "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد"[1]...الحديث، فدل الحديث على أن الإسلام وتفاخر الناس بالانتماء إليه لا يكفي لتراحمهم وتعاطفهم إذ لابد من وجود الإيمان القائم على عيش العبد لربه والعمل بدينه وشريعته.

ونتيجة لغياب هذا الشرط في قلوب المسلمين، تمزقت الأمة، وعاش أفرادها –إلا من

---

(1) متفق عليه.

رحم الله– لنفسه، ومع محيطه الذي يعيش فيه. ومن هنا نعرف جليا أن الخلل في شتات المسلمين، وتمزقهم، إنما هو منهم، لا من دينهم، الذي تشار إليه أصابع الإتهام من أعدائه، وأعوانهم من المنافقين، والملحدين. فالإسلام دين عظيم، لم يأت دين مثله، ولم يكن قبله أحد يدعو إلى الخير الذي حض عليه، وأوصى بتحصيله، ورعايته.

فيا أيها الصائم الحبيب: احرص على أن يكون لك من عظمة هذا الدين حظا وافرا، وعش لله، وتفقد حاجات إخوانك، وجيرانك، وإن اختلفت مشاربهم، ومذاهبهم وأفكارهم، لا تجعل برك، وإحسانك، ومعروفك، لمن هم في دائرتك، وفي فلكك، وفكرك، فالله لن يسألك عن احسانك لهؤلاء دون أولئك، بل سيسألك عن كل مسلم احتاج إليك، ومد يده لعونك، وإحسانك، فامتنعت عن نصرته، وقضاء حاجته، رغم قدرتك واستطاعتك. عند مسلم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: " إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي " رواه مسلم.

# المجلس الثاني والعشرين
# اقطع قبل أن تصل

في الغالب تكون الصلة مقدمة على القطع، إلا أن هناك ثمة أمور لا بد فيها من تقديم القطع على الصلة. فكم من موصول سبق وصله قطيعة، فآتت الصلة ثمارها، ونال الواصل بها غايته، وظفر بمراده. وأنت أيها الصائم قبل أن تمد جسور الصلة بينك وبين خالقك، ومولاك، اقطع جسور صلتك بأعداء الله وأعداء رسوله وأوليائه المتقين؛ حتى لا تنشغل عن ربك بسواه. فهذا الشيطان عدوك وعدو أبيك الأول، بادر بقطع كل حبل، وكل جسر كنت تسلكه إليه، فلا صلة لك بربك، ولن تنال فضله وإحسانه، مالم تتخلص من هذه الصلات المضلة، والحبائل المهلكة. فأقرب الخلق إلى الشيطان أبعدهم عن ربه، وأبعدهم عن الشيطان أقربهم إلى ربه ومولاه. قال الله: {وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا} [النساء: 38].

أقبل على نفسك وانشغل باقناعها التام بترك سبل الشيطان والتخلص منها، والإقبال على الله، فشتان بين السبيلين، أبلغها أن سبل الشيطان مهلكة، وأن السير إلى الله سبيل النجاة من كل مآزق الحياة ومشاكلها، ولا نجاة في الدار الآخرة إلا لمن اتخذ الشيطان عدوا، وفر إلى الله من كيده ومكره. قال الله تعالى: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا } [النساء: 119]. وقال سبحانه: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [فاطر: 6].

أيها الصائم الحبيب: قطع وساوس الشيطان عن تجارتك، ومشاغلك، مقدم على صلاة النافلة التي ليس لك منها إلا التعب والنصب، خصوصا اذا سلمت في صلاتك قلبك وروحك لوسوسة الشيطان، وأعرضت عن الملك الديان.

قطع رفقة السوء، وترك مجالسهم، وأنديتهم، وحوانيت الغفلة التي تتردد عليها، وتقضي فيها جل وقتك، وتهدر فيها حياتك وعمرك، مقدم على صلاة التراويح، وافطار الصائم، فالإصرار على بقاء تلك العلاقات، والتردد على تلك البقاع، والأماكن، تزيد من بعدك عن ربك وخالقك. ألا ترى كليم الرحمن كيف أكرمه ربه وأحسن إليه لما ترك قومه الذي قتل فيهم أحد فتيانهم، فقال الله عنه: {فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي

رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء: 21]. فأول لبنات التوفيق، وأول أسبابه قطع العلاقات الباطلة، وهجر أهلها وروادها. وهل تاب الله عن قاتل المائة، إلا بعد أن ترك أرض السوء التي كان فيها قريبا من شهوات نفسه، غارقا في حبائل الشيطان وجنده، من الإنس والجان، فلما أُرشد ودُل على أن خلاصه وتوبته متعلق بهجر تلك البقاع، وأولئك القوم، امتثل وهجر تلك البقاع الخبيثة، فتاب الله عنه، وأخدم له ملائكته حتى نال توبة الله ورضوانه[1]!.

(1) عند أحمد وغيره: " إن عبدا قتل تسعة وتسعين نفسا، ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل (وفي رواية راهب) ، فأتاه، فقال: إني قتلت تسعة وتسعين نفسا، فهل لي من توبة؟؟ قال: بعد قتل تسعة وتسعين نفسا؟! قال: فانتضى سيفه فقتله به، فأكمل به مائة، ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض؟ فدل على رجل [عالم] ، فأتاه فقال: إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟! اخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها إلى القرية الصالحة قرية كذا وكذا، [فإن بها أناسا يعبدون الله] ، فاعبد ربك [معهم] فيها، [ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء]، قال: فخرج إلى القرية الصالحة، فعرض له أجله في [بعض] الطريق، [فناء بصدره نحوها] ، قال: فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، قال: فقال إبليس: أنا أولى به، إنه لم يعصني ساعة قط! قال: فقالت ملائكة الرحمة: إنه خرج تائبا [مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط]- فبعث الله عزوجل ملكا [في صورة آدمي] فاختصموا إليه - قال: فقال: انظروا أي القريتين كان أقرب إليه فألحقوه بأهلها، [فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى إلى هذه أن تباعدي] ، [فقاسوه، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد [بشبر] ،فقبضته ملائكة الرحمة] [فغفر له] . قال الحسن: لما عرف الموت احتفز بنفسه (وفي رواية: ناء بصدره) فقرب الله عز وجل منه القرية الصالحة، وباعد منه القرية الخبيثة، فألحقوه بأهل القرية الصالحة ". صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 290).

## المجلس الثالث والعشرين

## الصائم وصدقة الدعاء

كثيرون في هذه الحياة ممن ينتظرون فرجا من الله. فشعوبا تخطف أيدي الطغاة أرواح أحبابها، وأخرى يمكر بها أعداء الاسلام ويتآمرون على إبادتها، وأقوام يفتك البلاء والوباء بأجسادهم الهزيلة، ممن أقعدهم البلاء عن ممارسة حياتهم التي تمارسها، لا تجدهم ينتظرون من البشر عونا أو مددا، قلوبهم شاخصة إلى ربها تنتظر بصبر كالجبال فرجه ويسره. قد تجد هنا أو هناك ثمة إخوان لك تتلوى بطونهم من الجوع والعطش، هؤلاء وأمثالهم كثير، ممن تقدر على مد يد العون لهم وإن كنت في أشد الحاجة وضيق الرزق!.

فقط ما عليك إلا أن ترفع أكف الابتهال، والتضرع إلى الله قبل إفطارك وتدعو باخلاص وصدق للجميع بالفرج والنصر، واليسر بعد العسر. فإنك إن فعلت، ودعوت بلسانٍ مطعمه من حلال ومشربه من حلال، وغذي بالحلال، وبقلب يؤمن بربه، لا يعبد أحدا سواه، يرى الفرج بين يديه، كما يرى البلاء بين عينيه، إذا أحسنت بالله ظنك، ووقر في صدرك إيمانك بإجابة دعوتك، فقد فزت وأفلحت. فما من مسلم يفرج الله كربه، أو يصلح أمره بدعائك إلا كان لك من أجر ذلك ما لا تتصوره أو تتخيله.

فاحذر أيها الصائم اللبيب أن تبخل على نفسك من هذه الصدقة الميسورة، والتي يعود نفعها عليك أولا قبل أولئك الذين تدعو لهم. وها أنذا أنثر البشرى بين يديك، مما ثبت عن نبيك –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وهو يحضك على هذه الصدقة العظيمة والجليلة. عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: " دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل " رواه مسلم. قال في دليل الفالحين : " (ولك بمثل) أي: مثل ما دعوت به له. قال المصنف: كان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه دعا لأخيه المسلم بتلك الدعوة، لأنها تستجاب، ويحصل له مثلها"[1].

---

(1) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (7/ 300).

## المجلس الرابع والعشرين
## الصائم وزاد النصيحة

قد تكون الكلفة باهضة، والثمن غالياً، ولربما تعرضت لأي لون من ألوان السخرية، فكن رابط الجأش، واثبت فأنت على ثغر عظيم، احذر أن تستسلم أو أن ينزل بك داء الخور أو الجبن، ولتعلم أن خورك أو استسلامك قد يكون وقعه على دينك وعلى أهله كبيرا، لذا أوصيك بالثبات وعدم الاستسلام مهما كان الثمن.

اعلم أخي الصائم أن الصدع بالحق ومواجهة خصومه به، وعدم مداهنتهم في تركه، خلق لا يتحلى به إلا أرباب الإيمان الصادق وذوي الضمائر الحية والنابضة بالولاء المطلق لله ولرسوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–.

يتردد البعض من الناس عن قول كلمة الحق، وعن الصدع بها في آفاق المعمورة، خصوصا اذا ترصد لها أهل البطش وأرباب الكيد، وهم بهذا يجهلون الخطر الكبير الذي ينتظرهم إزاء ذلك، وهل وجبت اللعنة على بني إسرائيل إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! وإن خلقا كهذا لا يكون أبدا إلا من سيما الضعفاء والجبناء الذين نخر الاستسلام قلوبهم حتى أرداهم صرعى في مقابر الذل والهوان.

فاحذر أخي الكريم أن تتأسى بقوم تلك أخلاقهم، ولتكن أسوتك بأصحاب الهمم العالية والتضحيات الشامخة، في سبيل هذا الدين الحق، وتأمل –يارعاك الله– الرعيل الأول الذين تربوا على موائد الوحي، كيف كانت أحوالهم في تبليغ الدين الحق والصدع به في وجوه أعدائه وخصومه، ومن نماذج أولئك الفرسان بلال وخباب وعبدالله بن حذافة السهمي، وغيرهم الكثير، ولقد كان على رأس أولئك الفتية محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–، وعلى هذا المنوال سار فرسان الحق على مر التأريخ لا يمنعهم عن قول الحق شيء ولو كلف الأمر حياة أحدهم.

لأجل ذلك دعاني فضولي أخي الكريم في تذكير نفسي وإياك بعظم شأن النصيحة وضرورة الصدع بها في مضمار هذه الحياة، وهل جعل قطب الدين إلا عليها وحسبك قول الصادق المصدوق –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كما في الحديث الصحيح "الدين النصيحة" رواه مسلم.

قد تجد في هذا الشهر المبارك:

- من يترك الصوم ويجاهر بالإفطار!.
- وقد تجد صائما لا يصلي!.
- وقد تجد من يصوم عن المباح ويفطر بشتى صنوف الحرام!.
- قد تجد من يبالغ في إمساكه حتى عما لا يحل الإمساك عنه!.
- قد تجد من يصل ليله بنهاره، احتياطا منه، وقربة يتصورها لزيادة أجره!.
- قد تسمع ما يؤذيك، من سيء الأقوال، وخبيث الأصوات، وقبيحها!. قد تجد ذلك وغيره، في ساعات يومك أو ليلتك. فان ابتليت بشيء منه، فاحرص على لين الجانب، وحسن القول، في الإنكار، والنصح.

التمس العذر لكل عاص، فلا تفضح، أو تشنع، أو تغلظ القول، فإن ذلك يزيد الطين بله، والنار اشتعالا. وتحلّى بوصية ربك، الذي قال في كتابه الكريم: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: 125]. وقال: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} [آل عمران: 159].

# المجلس الخامس والعشرين
# همسات في أذن المنفقين

في هذا الشهر الفضيل يتسابق المسلمون من أهل اليسر والمال على جني أكبر قدر ممكن من ثمار الصدقة والعطاء، طمعا في الأجر المضاعف في هذا الموسم المبارك، واقتداء بنبيهم الكريم –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

وفي المقابل لكم تتطلع أعناق المحتاجين، ولكم تتشوق أيديهم المعدمة إلى خير أولئك، إلا أن بعض هؤلاء من ذوي الأيد التواقة إلى عطاء المحسنين، وجود المنفقين والمتصدقين، قد يحرمون من إحسان أولئك وعطائهم؛ ليس إلا لما قد ينشأ بين الطرفين –المنفق والمنفق عليه– من خصومات ونزاعات مقيتة، والتي كثرت أسبابها اليوم في زمن اختلف فيه الناس على صغير الأمر وكبيره، وهذا ما نتج عنه وبكل أسى من قطيعة للبر والصلة والإحسان، ولو كان المحروم من ذلك من أهل الصدقة ومصارفها بنوعيها الواجبة أو المندوبة.

وإن مما يجب على المتصدق معرفته، وفهمه؛ أن القصد السليم والنية الخالصة لله رب العالمين، لا يُعثّر العبد المتحلي بهما شيء، ولا يعيق في طريق سيره إلى مرضات ربه وثوابه أمر؛ لأن قصد الثواب الأخروي، وحنين العبد وشوقه لتحصيله، والظفر به، يحتم عليه تحمل مشاق مطلوبه وغايته، وتخطي كل عقباته بكل ثبات وعزم، وهل حفت الجنة إلا بالمكاره؟!.

أيها المنفقون:

تذكروا أن ما كان لله دام واتصل، فالله الله بتجريد القصد، وتطهير النفس من دغل الغل والضغينة، ولتكن مرضات الله أعظم في نفوسكم من الإنتقام لنفوسكم، ولتداووا جراح قلوبكم ونفوسكم بالإحسان الى من أساء إليكم، فخير المتخاصمين من بدأ بالسلام، فكيف بمن بدأ بالإحسان والبر؟ ولتعلموا أن صدقاتكم لن تذهب هدرا– مادام القصد خالصا لله رب العالمين – ولو وضعت في كف من أساء يوما إليكم، فهي أولا لن تقع إلا في يمين الجواد الكريم جل وعلا، ولتعلموا أن إحسانكم إلى من أساء إليكم

برا آخر تفوزون بثوابه، لما فيه من قطع لحبال الخصام والشقاق، الذي بُشر صاحبه بالخيرية عليه، التي وعد بها الصادق المصدوق -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فقال كما صح عنه: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[1].

تلمسوا معشر المنفقين المحتاجين من ذوي قرابتكم، فانهم أولى بالإحسان والصدقة، وقد قدمهم القرآن على من دونهم، فقال الحق جل وعلا: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ} [البقرة: 177]، وقال سبحانه وتعالى: {فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ } [الروم: 38]. وفي الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: «دِينَار أنفقته فِي سَبِيل الله ودينار أنفقته فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أنفقته على أهلك» رَوَاهُ مُسلم. وفي الحديث الآخر: "الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي القرابة اثنتان صدقة وصلة"[2].

إياكم ومحبطات الإنفاق؛ من المن والأذى، فأثرهما على صدقاتكم أشد من أثر السم على الأجساد؛ فقد تبرأ الأجساد من حر السموم، لكن الصدقة لا تبرأ من أثر المن والأذى وهنا المفارقة!. قال الحق سبحانه وتعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى} [البقرة: 264]، فكما أن الحسنات يذهبن السيئات، فكذلك السيئات تذهب الحسنات وتبطلها – على قول عند أهل العلم – فالمن على المتصدق عليه وأذيته بالتشهير بين الناس، المقتضي ذله والإساءة إليه، مبطل لفضل الصدقة وثوابها، وليس من شيم الكرام ولا من خلالهم الحميدة المن على الأعطية أو الإحسان.

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانِ

---

(1) صحيح. صحيح الأدب المفرد (ص: 160).

(2) صحيح انظر: صحيح ابن ماجة (1/ 309).

## المجلس السادس والعشرين

## الأعمال بالخواتيم

العبرة بالخواتيم، وخير العمل ما كان في الختام، وهاهو رمضان يوشك أن يرحل عنا، ولا ندري من يدركه ومن لا يدركه في العام التالي. فأحسن أيها الصائم الحبيب وداعه، وتدارك غفلتك فيما مضى من أيامه ولياليه المباركة، فالسعيد من تدارك أمره، وختم عمله بختام حسن. وفي الحديث الصحيح عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: "«إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم» متفق عليه.

فيا أيها المغبون، كم فاتك من الليالي المباركة وأنت في غفلة ومجون، ألا تتدارك ما بقي من نسائم وسكون، أفق من سكرتك، واسكب عبرتك، ونادي من لا يرد سائلا، أو تائب.

امسح رأس اليتيم، وتفقد حاجته، ازرع البسمة في محياه بما استطعت ولو ببسمة صادقة، وحب صادق. اسع في قضاء حوائج الناس، ومد يد العون لكل محتاج، فإن عجزت عن كل ذلك، فتقرب إلى ربك بمنع أذاك عن خلقه وعباده. فإن فعلت ابتغاء وجه ربك، فلن يتركك رمضان إلا وقد كتب لك في صحائفه عملا يشفع لك به عند ربك. في الحديث الصحيح عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»[1]. وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: «الساعي

(1) حسن. صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 97).

على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله» وأحسبه قال: «كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» . متفق عليه. وعن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال: سألت النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله» قال: قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها» . قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعا أو تصنع لأخرق». قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك» متفق عليه.

ابك على خطيئتك، وانطرح على عتبة خالقك، واجعل نحيبك في صدرك، حتى لا يطلع عليه أحد من الخلق فيفسد عليك توبتك، وندمك. واجعل نصب عينيك حسن ظنك بالله، وكن على يقين أنه لن يرد توبتك ماصدقت، وندمت، وتخلصت من دغل الإصرار على الذنب، وطهرت قلبك من شوائب العودة إلى الذنب، والتعلق به. فهذا ربك الغفور الرحيم يبشرك بقوله: { قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الزمر: 53]. بل زادك بشارة إلى هذه فقال تعالى: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا } [الفرقان: 70، 71].

انظر لنفسك يا مسكين قبل أن تصل إلى حلقك السكين، وانتبه من نومك يا مغرور، فإن ربك كريم غفور، إلى أي وقت تعانق حوبتك، ولأي يوم تؤخر توبتك، إلى حول حائل، أو إلى عام قابل، كلا والله ما إليك الأقدار، ولا بيدك المقدار، لعلك إذا انقضى عنك شهر الصوم لم يبق من عمرك إلا يوم![1]. فالبدار البدار، والجد الجد، سابق الزمن، واغتنم لحظات الوداع، فإنها جد عزيزة، لا تُسوف، أو تُمني، فالوقت لا يسمح، وإن لم تبادر وتسبقه، سبقك، وقطع عنك ما تحب، وتريد!.

(1) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 226).

## المجلس السابع والعشرين

## زكاة الفطر... مسائل وأحكام

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عمر قال: " فرض رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– صدقة الفطر صاعا من شعير، أو صاعا من تمر، على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين" متفق عليه.

وفي الحديث من الأحكام والمسائل الآتي:

1– وجوب زكاة الفطر على المسلم صغيرا كان أو كبيرا، ذكرا أو أنثى، حرا أو عبدا.

2– إن زكاة الفطر لا يتعلق وجوبها بمن صام رمضان فحسب بل بمن صامه وبمن لم يصمه، سواء كان تركه الصيام لعذر أو لغير عذر، ما لم يكن تركه الصيام نكرانا منه بوجوبه ومشروعيته، ووجه ذلك قوله في الحديث أعلاه: (على الصغير والكبير) ومن المعروف أن الصغير لا يجب عليه صيام شهر رمضان وإنما وجبت زكاة الفطر عليه لدخوله في عموم قوله: (من المسلمين).

3– مما ذهب إليه الفقهاء أن زكاة الفطر تجب حتى على الجنين الذي في بطن أمه، وهذا ما ذهب إليه الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووافقه عليه صحابة رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–، وفعله رضي الله عنه سنة متبعة لحديث: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين.... الحديث"[1].

4– لا تجب زكاة الفطر إلا بغروب شمس آخر يوم من رمضان، ودخول ليلة العيد. وعليه فمن مات قبل هذا الوقت فلا تجب زكاة الفطر عنه، والمولود بعد صلاة العيد لا تخرج الزكاة عنه، على قول من ذهب إلى عدم إخراجها عنه جنينا.

5– إن على كل نفس من زكاة الفطر صاعا من قوت أهل البلد، والصاع : أربعة أمداد بمد النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–، والمد فسر بأنه ملء اليدين الممدودتين المتوسطتين مرة واحدة، وقدره فضيلة العلامة محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله

---

(1) ( صحيح ) انظر حديث رقم : 2549 في صحيح الجامع.

- وزنا بأنه: "كيلوان وأربعون غراماً يعني حوالي كيلوين وربع"[1]. وقدره العلامة ابن باز -رحمه الله- بثلاثة كيلو[2].

6- تخرج زكاة الفطر من غالب قوت أهل البلد فمن كان غالب قوت بلده: البر أخرجها من البر، وإن كان من الأرز أخرجت منه، وهكذا.

7- مما قرره الفقهاء - رحمهم الله - أن زكاة الفطر تتبع البدن[3] وعليه فإن رب الأسرة لا يخرج زكاة الفطر إلا عمن كانوا معه في بيته، أما من كان مقيما خارج البيت كالمسافر ومن خرج من بيت أبيه وسكن في بيت آخر، فإنه يخرج زكاة الفطر عن نفسه في المكان الذي يعيش فيه.

8- لا مانع من نقل زكاة الفطر من بلد إلى آخر، ما دعت الحاجة إلى ذلك، وتقرر بنقلها المصلحة الشرعية، كأن يكون من نقلت إليه هذه الزكاة من القرابة وكان من أشد الناس حاجة وفقرا.

9- يجب إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد وأما من أداها بعد الصلاة فإن ذلك لا يجزئه للحديث الصحيح: "زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات"[4]. لذا كانت السنة في صلاة العيد تأخيرها ليتسنى للناس إخراج زكاة فطرهم، والعبرة لكل مسلم صلاة أهل حيه أو قريته.

10- يجوز تقديم إخراج زكاة الفطر بيوم أو يومين رخصة للناس ولا يجوز تقديمها بأكثر من ذلك والأولى إخراجها قبل صلاة العيد لتتحقق العلة من إخراجها وهي اغناء الفقراء والمساكين عن السؤال في هذا اليوم، حتى لا ينشغلوا عن الصلاة وشعائرها بسؤال الناس، لما روي عنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- انه قال: " اغنوهم عن الطلب

---

(1) فتاوى نور على الدرب (10/ 2).

(2) انظر: فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر (15/ 279).

(3) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (25/ 69)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (18/ 326).

(4) (حسن) الارواء 843 ، صحيح أبي داود 1427.

في هذا اليوم". قال الهروي –رحمه الله–: "وَلَعَلَّ الْأَمْرَ بِالْإِغْنَاءِ لِئَلَّا يَتَشَاغَلَ الْفَقِيرُ بِالْمَسْأَلَةِ عَنِ الصَّلَاةِ"[1].

11- الأولى عدم صرف زكاة الفطر لغير الفقراء والمساكين وهذا مذهب: المالكية ورواية عن أحمد واختارها ابن تيمية[2]. ورجح هذا الرأي كثير من علماء العصر المعتبر رأيهم.

12- أما إخراج القيمة فقد اختلف العلماء فيه، فذهب جمهورهم إلى عدم جوازها وإنما الواجب فيها الطعام لفعله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– ودل عليه منطوق الحديث أعلاه، خلافا للأحناف الذين أجازوا إخراج القيمة، والذي يظهر أن إخراج القيمة لا مانع منه لمن تعذر عليه إخراجها طعاما أو لمن كان يعلم يقينا أن القابض لهذه القيمة سيشتري بها طعاما، وكذا تجوز القيمة لمن دفعها للجمعيات الخيرية التي تقوم بشراء الطعام وتوزيعه على الفقراء والمساكين، كما تجوز القيمة إذا ترتب على ذلك مصلحة الفقير والمسكين، وكان الأنفع له، كما ذهب إلى هذا شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى.

13- من أخرج زكاة الفطر قبل صلاة العيد وتعذر عليه بعد ذلك الوصول إلى الفقير أو المسكين قبل الصلاة، ولم يتمكن من تسليمه هذه الزكاة إلا بعد الصلاة فلا شيء عليه، وتبقى عنده أمانة حتى الحصول على مصرفها، وهذا بشرط اجتهاده في البحث عن الفقراء والمساكين أما من قصر في ذلك أو امتنع عن اعطائها لمستحقها؛ لخلاف بينه وبين هذا الفقير، أو ذاك المسكين، أو نحو ذلك، فهذا مما لا يعذر به.

14- تجب زكاة الفطر حتى على الفقير الذي عنده ما يزيد عن قوت يومه، فان لم يكن لديه إلا ما يكفيه ليومه فلا تجب عليه.

15- الأولى أن يدفع الصائم زكاة الفطر لمصارفها بنفسه، وتجوز فيها الإنابة في دفعها لمن وثق به وعلم أنه سيدفعها لأهلها.

16- من نسي إخراج زكاة الفطر، ولم يتذكرها إلا بعد خروج وقتها، فليخرجها على الفور دون مماطلة ولا شيء عليه إن شاء الله تعالى لعموم قوله تعالى: رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1298).

(2) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (2/ 492).

إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.[البقرة : 286]، وصح عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أن الله قال : "قد فعلت"[1]. وللحديث الصحيح عنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: "رفع عن أمتي الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه"[2].

17- من ماطل في إخراج زكاة فطره متعمدا حتى خرج وقتها فعليه إبراء ذمته ولو بعد خروج الوقت الشرعي مع التوبة إلى الله جل وعلا لأن الواجب لا تبرأ الذمة منه إلا بأدائه، ولو بعد خروج وقته على قول.

18- وفي الحديث أن الذكر والأنثى سواء في الأحكام الشرعية، إلا ما ثبت الدليل على تخصيص أحدهما بحكم دون الآخر.

19- جواز تسمية الزكاة الواجبة بالصدقة، فالزكاة لفظ أخص من لفظ الصدقة، ويفهم المراد من لفظها – الوجوب أو التطوع – من خلال السياق.

(1) متفق عليه.

(2) صحيح. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (8/ 194).

## المجلس الثامن والعشرين
## الوداع الشرعي لشهر الخير

يقول الحق جل وعلا في كتابه الكريم: ( ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ) البقرة ( 185). في الآية بيان ما ينبغي أن يكون عليه حال العبد عند إتمام صوم شهر رمضان، وذلك برؤية هلال شهر شوال؛ من شكر الله بتكبيره على توفيقه وعونه بإتمام الصيام، ومقتضى هذا أن يفرح العبد بهذه النعمة، وهل شرع العيد عقب رمضان إلا لذلك؟! قال الحق سبحانه وتعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } [يونس: 58]، وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم وغيره، من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال: "للصائم فرحتان: فرحه حين يفطر، و فرحه حين يلقى ربه".

وعليه فإن تباكي بعض الناس على رحيل شهر رمضان، وانتشار ذلك بينهم على مواقع التواصل الاجتماعي برسائل الحزن وعبارات المواساة، حتى تحول الحال الى مأتم بينهم؛ خلاف ما كان عليه هدي أصحاب رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– والسلف الصالح، وإن كان في القلب شيء من الحزن على فراق هذا الشهر الفضيل، إلا أن الأولى للعبد أن يفرح بإتمام الشهر، وأن يدعو ربه قبول عمله، ثم فعل ما أمره الله به من تكبيره على إعانته وتوفيقه على صوم شهر رمضان، وللمسلمين تبادل التهاني وعبارات الفرح فيما بينهم على إتمام هذه الشعيرة العظيمة كما ثبت ذلك عن سلف الأمة.

وفي الآية دليل على أن التكبير هو المشروع للعبد في كل ما يسره ويبهج قلبه وفؤاده، فان حصل له ما يسره، أو سمع ما يسعده، فله أن يكبر الله على ذلك، شكرا له على ما أنعم عليه من الخير، أو على من يحب، وهنا عُلل التكبير بقوله: (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) فجعل التكبير دليل شكر العبد ربه على نعمة توفيقه وهدايته في إتمام عبادة الصوم، وفي كل خير يمن به عليه. وحقيقة التكبير هنا، لا تقتصر على مفردات لفظية وحسب، بل لابد أن يكون باللفظ والعمل والإعتقاد، قال الإمام الفخر الرازي – رحمه الله –: " وَاعْلَمْ أَنَّ تَمَامَ هَذَا التَّكْبِيرِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَوْلِ،

والاعتقاد، والعمل، أما القول: فالإقرار بصفاته العلى، وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَتَنْزِيهُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ نِدٍّ وَصَاحِبَةٍ وَوَلَدٍ وَشَبَهٍ بِالْخَلْقِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَصِحُّ إِلَّا بَعْدَ صِحَّةِ الِاعْتِقَادِ بِالْقَلْبِ. وَأَمَّا الْعَمَلُ: فَالتَّعَبُّدُ بِالطَّاعَاتِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَالْحَجّ"[1].

فحين يردد العبد تكبيرات العيد، أو تكبير الفرح شكرا لربه على نعمة الهداية والتوفيق، ينبغي أن يكون جنانه مدركا لما يقوله؛ من اعتقاد وحدانية ربه في حق العبودية والطاعة المطلقة، واعتقاد انه دون أحد سواه من له الفضل المطلق في توفيقه وعونه لكل خير وصل إليه، ولهذا فهو من يستحق أن يعبد بحق في الوجود.

كما على العبد أن يثبت بجوارحه صدق تكبيره لخالقه الدال على شكره له، وذلك بلزوم طاعته وفق طاقته وجهده، واجتناب نواهيه وزواجره، فانه إن فعل ذلك فقد أدى حق شكره لربه على نعمته وهدايته، وهذا ما بينه الحق سبحانه وتعالى في كتابه، وأرشد العباد إليه فقال جل وعلا: " اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ"، وفي السنة المطهرة يبين المعصوم –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أن جوهر الشكر لله؛ صلاح عمل العبد، ولزومه طاعة ربه، والمسابقة إلى مراتع رضوانه، في الصحيحين: أنه قام –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– حتى تورمت قدماه! فقيل له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فقال: "أفلا أكون عبدا شكورا" متفق عليه.

والصحيح الذي عليه المحققون من أهل العلم أن وقت تكبير الفطر يبدأ بغروب شمس آخر يوم من رمضان. وقيل بالخروج لصلاة العيد؛ لفعل ابن عمر ذلك. وأجيب على هذا: أنه انما يبدأ بغروب شمس آخر يوم من رمضان لأن المسلم يكون بغروبها قد أنهى عدة رمضان التي يشرع بعدها التكبير.

واختلف في آخر وقته، والذي يرجحه أهل العلم انه ينتهي بتكبيرة الإحرام لصلاة العيد، وهو قول الامام الشافعي، وجماعة من أهل العلم، قال الشافعي– رحمه الله –: "يكبر الناس في الفطر حين تغيب الشمس ليلة الفطر فرادى وجماعة في كل حال، حتى يخرج الإمام لصلاة العيد، ثم يقطعون التكبير"[2]. وكان –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة؛

(1) تفسير الرازي(5/ 259).

(2) الأم (1/ 275).

قطع التكبير[1]. والمراد بتكبيره حتى انقضاء الصلاة: التكبير المشروع بعد تكبيرة الإحرام، وبعد القيام للركعة الثانية. وقيل ينتهي بانتهاء خطبة العيد، وقيل: بمجيء الإمام للصلاة، ولعل هذا القول مشابه للقول الأول: وهو الإحرام لصلاة العيد، لأن الإمام اذا دخل شرع بالصلاة، وعليه فالقول الأول هو الراجح كما ذكرنا.

وهل يسن التكبير دبر الصلوات الثلاث (المغرب والعشاء والفجر) ليلة الفطر ويومه؟. الذي يظهر ان ذلك لا يسن وإنما يكون التكبير في عيد الفطر مطلقا في جميع الأوقات، ولا يأتي به المصلي دبر صلواته، كما هو الحال في عيد الأضحى، وإن أتى به بعد انصرافه من الصلاة فالسنة ذلك. قال المرداوي – رحمه الله –: "لا يسن التكبير عقيب المكتوبات الثلاث في ليلة عيد الفطر، على الصحيح من المذهب"[2].

وأما صيغة التكبير، فالصحيح ان تكبير العيدين، لم يثبت فيه شيء معين عن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– يلزم اتباعه، والعمل به، وما اعتاده الناس من التكبير فالأظهر انه مجزئ، قال الامام النووي –رحمه الله–: "إن قال ما اعتاده الناس فحَسَن، وهو "اللَّهُ أَكْبَرُ كَبيرًا، والحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحانَ اللَّهِ بُكْرَةً وأَصِيلًا" وكل هذا على التوسعة، ولا حَجْرَ في شيء منه"[3]. وقال محدث اليمن، وعلامة الأمصار؛ الإمام الصنعاني –رحمه الله–: "وفي الشرح صفات كثيرة واستحسانات عن عدة من الأئمة، وهو يدل على التوسعة في الأمر وإطلاق الآية يقتضي ذلك"[4]. واختار جمع من أهل العلم ما ورد عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من صيغ التكبير، كقول: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد. قال الشافعي والأصحاب: (إن زاد فقال: الله أكبرُ كبيراً، والحمدُ للَّه كثيراً، وسُبْحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلاً، لا إلهَ إلا اللهُ، ولا نعبدُ إلا إيَّاه، مخلصين له الدِّينَ ولو كره الكافرون، لا إله إلا اللهُ

(1) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/ 329).

(2) الإنصاف (2/ 304).

(3) الاذكار (ص: 289).

(4) سبل السلام (2/ 72).

وحدَهُ، صدَقَ وعده، ونصرَ عبدَه، وهزم الأحزابَ وحده، لا إله إلا الله والله أكبرُ. كان حسناً)[1].

وصحح الألباني – رحمه الله – في الإرواء، من صيغ التكبير الآتي:

الأولى: الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيرا، الله أكبر وأجل، الله أكبر ولله الحمد.

الثانية: الله أكبر، الله اكبر، الله اكبر ولله الحمد، الله اكبر واجل، الله أكبر على ما هدانا[2]. وحاصل ما سبق، إن الأمر واسع – ولله الحمد – والأولى للعبد التنويع في صيغ التكبير الواردة ، وإن اقتصر على شيء منها فلا مانع من ذلك كما أسلفنا القول.

والسنة أن يكبر كل واحد بنفسه، بصوت يسمعه، مستقلا عن غيره، لا أن يردد الجميع التكبير بلفظ واحد، فهذا مما لا أصل له في دين الإسلام، أما إن توافق تكبير الجميع دون قصد فهذا لا شيء فيه، إذ الممنوع قصد التوافق والترديد باللفظ والصوت الواحد. قال العلامة ابن الحاج –رحمه الله–: "يكبر لنفسه ولا يمشي على صوت غيره على ما وصف من أنه يسمع نفسه ومن يليه، فهذه هي السنة. أما ما يفعله بعض الناس اليوم من أنه إذا سلم الإمام من صلاته كبر المؤذنون على صوت واحد، والناس يستمعون إليهم ولا يكبرون في الغالب، وإن كبر أحد منهم فهو يمشي على أصواتهم فذلك كله من البدع إذ أنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده"[3].

وأما ما يراه بعض الناس من أن التكبير الجماعي فيه تعليم الناس لصيغته، فيرد عليه بأن التكبير لا يلزم منه تعلم صيغة معينة منه كما أسلفنا، وانما يجزئ فيه أي صيغة كانت.

وأما رفع التكبير بمكبرات الصوت في المساجد، وغيرها، فمما لا مانع منه، لما فيه من اظهار لهذه الشعيرة العظيمة، وتذكير الناس بها.

---

(1) الأذكار: (ص: 288).

(2) انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (3/ 126).

(3) المدخل (2/ 290).

# المجلس الأخير

## الست من شوال ... مسائل وأحكام

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّال كَانَ كصيام الدَّهْر» رَوَاهُ مُسلم.

وفي الحديث من المسائل والأحكام الآتي:

**الأولى:** مذهب جمهور أهل العلم أن صيام الست من شوال سنة، خلافا لأبي حنيفة ومالك رحمهما الله، ولا يجب صومها باتفاق.

**الثانية:** ظاهر الحديث أن صوم هذه الأيام بعد رمضان على التراخي لا على الفورية، لورود حرف العطف "ثم" في الحديث المفيد للتراخي، فقال هنا " ثم أتبعه ستا من شوال"، ففهم من الحديث إن صيام هذه الأيام لا يلزم البدء بها بعد يوم العيد مباشرة، وإنما على حسب استطاعة العبد وقدرته، طيلة شهر شوال، وإن كانت المبادرة بصيامها بعد رمضان أولى؛ لما يجده المسلم من النشاط بعد صيام شهر رمضان.

**الثالثة:** من كان عليه قضاء من رمضان، فالأولى أن يبدأ به باتفاق أهل العلم، وإن لم يجد فسحة أو نشاطا كافيا للقضاء، فله أن يصوم الست من شوال، ثم يقضي بعد ذلك وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

**الرابعة:** الصحيح أن صوم الست من شوال لا يشترط فيه التتابع، كما لابد من صيامها كاملة لنيل الفضل والثواب.

**الخامسة:** من لم يستطع صيام الست من شوال إلا في يوم الجمعة، لعدم تفرغه إلا في هذا اليوم فله ذلك، لأن أصل الصوم مشروع، والصائم هنا لم يخص الجمعة بالصيام، وانما صامها بصوم مشروع، وكانت الجمعة وقت فراغه، ومثل ذلك لو أفرد صيامها في يوم السبت، فانه لا مانع منه.

**السادسة:** من كانت عادته صيام الست من شوال في كل عام وعجز عنها بعد ذلك فلا شيء عليه.

**السابعة:** من صام بعضا من هذه الست، وعجز عن الباقي أو فاته شهر شوال ولم يتمكن من اتمامها، فلا يلزمه شئ، وفضل الله واسع فيما قدم من هذا الصيام.

**الثامنة:** من أفطر رمضان كله، وأراد القضاء في شوال، فله إن أتم شوال قضاء الست من شوال في شهر ذي القعدة.

**التاسعة:** لا يجوز للمرأة أن تصوم الست من شوال وزوجها شاهد عندها إلا بإذنه، فإن أذن لها، ثم احتاجها لنفسه، فعليها الإفطار، ثم اتمام ما تبقى من الصيام إن أذن، والأولى له تركها لاتمام صيامها.

**العاشرة:** من قطع صيامه في النهار لعذر أو لغير عذر فلا يلزمه قضاء هذا اليوم على قول عند أهل العلم في أن قضاء التطوع غير واجب.

**الحادية عشر:** الراجح أن على المرأة أن تستأذن زوجها في قضاء رمضان، إن أرادت ذلك في شوال؛ لما اتفق عليه أهل العلم في أن قضاء رمضان انما يجب على التراخي، فلما كان وقت القضاء موسعا، وجب عليها الإستئذان، ولا يجوز له افطارها بعد إذنه.

**الثانية عشر:** من نزل عنده ضيف وهو صائم للست من شوال فللعلماء في افطاره قولين، والتحقيق في المسألة: أن الضيف متى ما كان نازلا على الطعام والشراب فمن إكرامه وحقه الإفطار معه، لحديث : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" متفق عليه، وأما إذا لم يكن كذلك فالذي يظهر أنه لا يلزمه الإفطار لأجل الكلام معه.

**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت**
**أستغفرك وأتوب إليك**

**والحمد للّه رب العالمين ،،،**

# الفهرس

# الفهرس

مقدمة..... 5

بين يدي الشهر المبارك ..... 9

المجلس الأول: المحذورات العشر في استقبال شهر رمضان..... 11

المجلس الثاني: في ضيافة الشهر الفضيل..... 15

المجلس الثالث: حديث: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا" فوائد ومسائل.... 18

المجلس الرابع: عوائق المغفرة .....،..... 22

المجلس الخامس: ما لا تصح الغفلة عنه..... 24

المجلس السادس: ما لا يترك في رمضان..... 34

المجلس السابع: التخلية قبل التحلية ..... 37

المجلس الثامن: الثقافة المغلوطة..... 38

المجلس التاسع: توجيهات رمضانية..... 43

المجلس العاشر: وأن تصوموا خير لكم..... 46

المجلس الحادي عشر: أثمن اللحظات..... 48

المجلس الثاني عشر: المباح المحرم، والمحرم المباح..... 51

المجلس الثالث عشر: النوم الحرام..... 53

المجلس الرابع عشر: العجلة والتأخير..... 54

المجلس الخامس عشر: جنة الصوم وصوم الجنة.....56

المجلس السادس عشر: احذر الغفلة..... 59.

المجلس السابع عشر: ملحمة الصيام.....60

المجلس الثامن عشر: مالك: مالك منه، وماليس لك..... 62.

المجلس التاسع عشر: المراتب السبع في قيام ليلة القدر.....64

المجلس العشرين: نفائس الدهر..... 68.

المجلس الحادي والعشرين: عظمة مفقودة.....69

المجلس الثاني والعشرين: اقطع قبل أن تصل.....71

المجلس الثالث والعشرين: الصائم وصدقة الدعاء..... 73.

المجلس الرابع والعشرين: الصائم وزاد النصيحة.....74

المجلس الخامس والعشرين: همسات في أذن المنفقين.....76

المجلس السادس والعشرين: الأعمال بالخواتيم..... 78.

المجلس السابع والعشرين: زكاة الفطر... مسائل وأحكام.....80

المجلس الثامن والعشرين: الوداع الشرعي لشهر الخير.....84

المجلس الأخير: الست من شوال... مسائل وأحكام..... 88.

الفهرس.....91